الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دائرة الجذع المشترك - أصول الدين

مذكرة في مقياس التفسير التحليلي

-السداسي الثالث -

إعداد الدكتور: **رياض عميراوي**

السنة الجامعية: 2016_2017

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه المصطفين الأقومين الطيبين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

كان ولا يزال كتاب الله تعالى مؤدبة المؤمنين في كل مكان وزمان ينهلون منه علما جما وأدبا رفيعا لما من خلال النظر في معانيه والاجتهاد في تفسير سوره وآياته

ونظرا لأهمية علم التفسير في الكشف عن مراد الله تعالى واختلاف مناهجه واتجاهاته ونتائج كل منهج.

أضع بين يدي طلاب الجدع المشترك أصول الدين مذكرة في التفسير التحليلي، في عشر محاضرات نكشف من خلالها عن هذا المنهج المتواتر وهذا الموروث الثقافي الثمين عن علمائنا السابقين عسى أن نبين ونوضح لطلابنا الأحباء أهمية هذا المنهج في كشف معاني القرآن الكريم، وفهم كتاب الله تعالى على ضوء فهم سلفنا الصالح؛ مستلهمين ومستنبطين أحكامه وحكمه.

متطلعين ومستشرفين ومتشوفين إلى مناهج أخرى إلى جانب هذا المنهج زيادة في الفهم والتحليل.

مع محاولة الالمام بما تيسر من تفسير سورة النبأ وسورة عبس وبعض آيات الدعوة الى الله، نطبق من خلالها منهج التفسير

التحليلي لنرى قيمة هذا المنهج في الكشف عن معاني القرآن الكريم.

كما نوجه طلبتنا الأعزاء إلى أهم مصادر التفسير التحليلي، ونعرفهم بالمراجع المتخصصة في الموضوع سواء مصادر في التفسير عموما أو في التفسير التحليلي بشكل خاص.

المحور الأول: الجانب النظري

(وجه الحاجة إلى التفسير)

أولا: مفاهيم عامة وتعريفات اصطلاحية هامة

1-تعريف علم التفسير

2-مفهوم منهج التفسير التحليلي

3-الفرق بين التفسير والتأويل

4-الحاجة الى منهج التفسير التحليلي

5-خصائص التفسير التحليلي وأهميته

ثانيا: ما يتعلق بالتفسير التحليلي

1- خطوات التفسير التحليلي

2- أهم مصادر التفسير التحليلي وأربابه

المحور الثاني: الجانب التطبيقي

تفسير سورة "النبأ"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

1-تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

2-ترتيبها وعدد آياتها

3-فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

1-الموضوع العام لسورة النبأ

2-المواضيع الفرعية لسورة النبأ

3-المناسبات الداخلية للمواضيع الفرعية مع الموضوع العام للسورة

ثالثا: التفسير التحليلي لآيات سورة النبأ

المقطع الأول:..... من الآية 1 الى الآية 16.....

المقطع الثاني:.....من الآية17 الى الآية 30.....

المقطع الثالث:.....من الآية 31 الى الآية 36.....

المقطع الرابع:.....من الآية 37 الى الآية 40.....

تفسير سورة "عبس"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

1-تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

2-ترتيبها وعدد آياتها

3-فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

1-الموضوع العام لسورة عبس

2-المواضيع الفرعية لسورة عبس

3-المناسبات الداخلية للمواضيع الفرعية مع الموضوع العام للسورة

ثالثا: التفسير التحليلي لآيات سورة عبس.

تفسير المقطع الأول:.....من الآية 1 الى الآية16.....

تفسير المقطع الثاني:.....من الآية17 الى الآية23.....

تفسير المقطع الثالث:.....من الآية 24 الى الآية 32.....

تفسير المقطع الرابع:.....من الآية 33 الى الآية 42.....

تفسير آيات دعوية

أولا: مكيُّها ومدنيُّها، وموقعها من السورة، وكذا ترتيبها، ومناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: الوقوف على بعض الآثاروالروايات المتعلقة بها

خامسا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

سادسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

وجه الحاجة إلى التفسير

وفيه:

المحاضرة الأولى

أولا: مفاهيم عامة وتعريفات اصطلاحية هامة

1-تعريف علم التفسير

2-مفهوم منهج التفسير التحليلي

3-معنى التأويل والفرق بينه وبين التفسير

4-الحاجة الى منهج التفسير التحليلي

5-خصائص التفسير التحليليوأهميته

تمهيد:

للولوج في تفاصيل هذه المادة العلمية لا بد من الاشارة الى أهم مصطلحاتها ورسم أطرها، وذلك بتعريف حدودها وتحرير مفاهيمها وضبط مصطلحاتها ومسمياتها، كعلم التفسيرومنهج التحليل لغة واصطلاحا.....الخ.

1- تعريف علم التفسير

لتعريف هذا المركب الإضافي لا بد من تعريف طرفيه لغة واصطلاحا، فنبدأ بتعريف لفظة: **"علم"في اللغة**: جاء في القاموس تحت مادة علم: العلم إدراك الشيء بحقيقته[1]، وفي تاج اللغة: العلم الجبل والثوب والراية، وعلم الرجل يعلم

---

[1]- القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية بلحسن البليش، والجيلالي بلحاج يحي/المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة4، الجزائر، 1991م، ص:696.

علما، إذا صار أعلم، وهو مشقوق الشفا العليا، والمرأة علماء، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته، ورجل علاّمة، أي عالم جدا، والهاء للمبالغة كأنهم يريدون بهم داهية[2]، وعلمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته[3]، ومنه العلامة التي يعرف بها الشيء، والذي يتصف بالعلم يسمى عليما، وعليما، وذو علم، قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ)[4]، وقال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[5]، وقال أيضا: (وهو الخلاق العليم)[6]، وقال تعالى: (عالم الغيب والشهادة)[7]، وجاء بصيغة المبالغة في قوله تعالى: (علاَّم الغيوب)[8]، والذي يعلم غيره يسمى معلما، كما كان النبي ﷺ معلما للناس.

وأما في الاصطلاح: فقد تباينت التعريفات الشرعية لمسمى العلم، لكنها كانت قريبة من بعضها البعض، فلقد جاء في كتاب التعريفات للجرجاني أن العلم هو: «الاعتقاد الجازم المطابق للواقع»[9]، وقيل العلم هو إدراك ما هو به، وقيل زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه[10].

ويمكن القول أن العلم هو: الاطلاع على المخفي أو المجهول، حتى يُدركَ ويُعرفَ ويُكشفَ عنه، فينطبع في العقل ويرسخ في النفس.

تعريف التفسير:

---

[2]- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى: "الصحاح" تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي، إحياء التراث العربي/لبنان، بيروت، الطبعة4، سنة 2005م/1426هـ/ ج4/ص: 1612.

[3]- معجم تهذيب اللغة لابن منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م/مج3، ص: 2554.

[4]- سورة يوسف، آية: 68.

[5]- سورة فاطر، آية: 28.

[6]- سورة يس، آية: 81.

[7]- سورة الأنعام، آية: 73.

[8]- سورة المائدة، آية:11.

[9]- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة4، (1424هـ/2003م)، ص: 232.

[10]- المصدر نفسه، ص: 233.

لغة: التفسير في اللغة هو تفعيل من الفِسْر؛ الذي هو الكشف والبيان، وفسَّر الشيءيفسّره بالكسر، ويفْسُره بالضم فَسْرًا، يعني: أبانه، والتفسير كشْفُ المراد عن اللفظ المبهم[11]، وقال الأزهريُّ: الفَسْرُ: «كشف ما غُطِّيَ، وهو بيان وتفصيل للكتاب [العزيز]... والتَفْسِرَةُ: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على العليل، عِلَّةِ

[فكذلكالمفسريكشفعنشأنالآية،وقصصها،ومعناها،والسببالذيأُنزلتفيه،وكأَنَّهُتسميةبالم صدر،لأنمصدرفعلجاءأيضاعلىتفعلة]، يعني فسَّرَ تَفْسِرَة.

وكل شيء يُعرفُ به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته، وقول الله تعالى: (وَأَحْسَنَ تَفْسيرًا)[12]، وقال بعضهم: التفسير: «كشف المراد عن اللفظ المشكل»[13]، وفَسَرَ وسَفَرَ لغة واحدة، أي اشتقاقهما واحد، ومعناهما الكشف، قال الجوهريُّ: «...وسَفَرَتِ المرأة: كشفت عن وجهها، فهي سافرٌ، ومَسَافِرُ الوجه: ما يظهر منه...وأسفر الصبح، أي أضاء، وفي الحديث: أسفروا بالفجر، فإنَّهُ أعظم للأجر[14]..وأسفر وجهه حُسنًا، أي أشرق»[15].

وقال الزركشي في البرهان: «والتفسير هو الكشفأيضا،فالتفسيركشفالمغلقمنالمرادبلفظه،وإطلاقللمحتبسعنالفهمبه،ويُقال:فسَّرالشئأ

---

[11] - لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003م/1424هـ، ج6، ص: 134.

[12] - سورة الفرقان: آية 33.

[13] - معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د. رياض قاسم، دار المعرفة، الطبعة:1، سنة: (1422هـ/2001م)، بيروت، لبنان. المجلد الثالث، ص: 2787.

[14] - حديث رواه الترميدي، في سننه، باب: ما جاء في الإسفار، ج1، ص: 263، ورواه النسائي في باب: الإسفار بالفجر، ج2، ص: 277، ورواه أحمد في المسند من طريق رافع بن خديج، ج35، ص: 150/ج48، ص: 157/ ج48، ص: 172. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ج1، ص: 345،355، 457، 478. ورواه الطبراني في المعجم: ج9/4/17، ص: 150،13،460. ورواه البيهقي في الآثار، باب: الصبح، ج2، ص: 325.

[15] - تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة4، 1426هـ/2005م، بيروت لبنان، الجزء: 2، ص: 589.

فْسَر هتفسيرا،وفسّرْتُهُأُفْسِرُ هُفسرًا،والمزيدمنالفعلينأكثرفيالاستعمال،وقالآخرونهومقلو بمنسفرومعناهأيضاالكشف،يقالسفرتالمرأةسفورا إذاألقتخمارهاعنوجهها،وهيسافرة،وأ سفرالصبحأضاء»[16]. وجميعهم متفقون على أن أصل التفسير الكشف والبيان.

اصطلاحا: لقد تفاوتت التعريفات الاصطلاحية لهذا اللفظ بسبب اختلاف العلماء في تحديد ما يندرج تحته من مدلول ومعنى، فبعضهم يقول: هو علم يُعرف به نزول الآيات، وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيُّها ومدنيُّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها وغيرها[17]

وقد جمع هذا التعريف كل ما يتعلق بعلوم القرآن، وتناول مختلف الدراسات القرآنية.

وهناك من يقول: «هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك»[18]، وقصد بذلك عدة علوم كالقراءات، ومعاني الألفاظ، والنحو، والصرف، والبيان، والبديع، وهذا يُفهم من خلال قوله: «كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها التركيبية والإفرادية»، والمجاز من خلال قوله: «ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب»، وقصد أيضا علم أسباب النزول والمبهم،...وغيره، وهذا يُفهم من قوله: «وتتمات ذلك»، وهو كل ما يتعلق بما جاء في كتاب الله من متشابه ومحكم وقصص...وغيره.

وأما الزركشي فيعرّف التفسير بقوله:

---

[16]- البرهان في علوم القرآن، للإمام بد ر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، (1376 هـ/ 1957م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1، ص: 147.

[17] - كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية، العامة، مكتبة النهضة العربية، الطبعة:1، 1382هـ /1963م، ص: 33.

[18] - البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف، ط2، دار الفكر، بيروت.، ج1، ص: 14.

«التفسير: علميُعرفبهفهمكتابالله المنزلعلىنبيهمحمدصلىاللهعليهوسلم،وبيانمعانيه،واس تخراجأحكامهوحكمه،واستمدادذلكمنعلماللغة،والنحو،والتصريف،وعلمالبيان،وأصو لالفقه،والقراءات،ويحتاجلمعرفةأسبابالنزول،والناسخوالمنسوخ»[19]، وهو الكشف عن مراد الله بقدر الطاقة البشرية.

وهذا الأخير تعريف عام، يفهم منه أن التفسير هو الجهد الذي يبذله المفسر، للكشف عن مراد الله تعالى من خلال خطاب الله المتعلق بأفعال العباد، بقدر استطاعته، وبقدر ما آتاه الله من علم، وبما فتح الله به عليه من فهم.

تعريف المركب (علم التفسير)

هو أحد العلوم الشرعية الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم، من حيث إنه يهدف إلى تحصيل القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة من كلام الحق سبحانه، إضافة إلى تذكير المخلوق بحق الخالق وما يترتب على ذلك، ومما يحصله المؤمن نتيجة معرفته بتفسير كلام الله ﷻ واطلاعه على أسراره وخفاياه.

2- مفهوممنهج التفسير التحليلى:

قسَّم الدكتور أحمد جمال العمري التفسير في كتابه دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، الى ثلاثة ألوان: التفسير التحليلي، التفسير الإجمالي،التفسير الموضوعي.

وقد زاد الأستاذ الدكتور فهد الرومي في كتابه بحوث في أصول التفسير ومناهجه منهجا رابعًا، وهو التفسير المقارن[20].

---

[19] - البرهان في علوم القرآن، للإمام بد ر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، (1376 هـ/ 1957م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1، ص: 13.

[20]- أبو محمد المصري، أرشيف ملتقى أهل التفسير، http://www.aldahereyah.net، المكتبة الشاملة، ص: 9.

وهناك اتجاهات ومناهج أخرى تضاف الى هذا المنهج مثل: 1. التفسير بالمأثور، 2. التفسير بالرأي، 3. التفسير الصوفى، 4. التفسير الفقهى، 5. التفسير الفلسفى، 6. التفسير العلمى، 7. التفسير الأدبى.

أ. التعريف بمنهج التفسير التحليلي

سبق وأن عرضنا لمادة التفسير في اللغة والاصطلاح، ولهذا نتطرق الآن الى لفظة "تحليل" فنقول: **التحليللغة:**حلَّل العقدة، فكَّها، وحلَّل الشيء:أرجعه إلى عناصره، وحلَّلنفسية فلان:درسها لكشف خباياها، وتحليل الجملة:بيان أجزائها ووظيفة كل منها، كما فيالوسيط[21].

واصطلاحا:على وجهين، وجه العموم ووجه الخصوص؛ فعلى وجه العمومهو إرجاع ظاهرة مركبة إلى أبسط عناصرها أو أجزائها.

وأما على وجه الخصوص فيستخدمفي علوم إنسانية وطبيعية كثيرة بمعان متعددة، لكنها جميعا ترتبط بهذا المعنىالعام.

فالتحليل:هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء فيها، وهو الشرح أو التفسير والعمل على جعل النص واضحًا جليًا، وترد الكلمة في سياق تفسير النص، دون اللجوء إلى شيء خارجه.

فالتفسير التحليلي في الاصطلاح هو:

منهج في فهم القرآن الكريم عن طريق تحليل آياته وشرح غريب ألفاظه وكلماته وكشف معاني جمله وعباراته، وبيان مبهمه وتفصيل مجمله وتحكيم اللغة...يعتمد في الأساس على ما تحتمله اللغة العربية وما يحمله اللسان العربي، وما جاء من آثار عن السلف في فهم بعض آياته وفي تحكيم الرأي والشريعة.

<u>معنىالتفسير والتأويل والفرق بينهما:</u>

---

[21]-. المعجم الوسيطالمؤلف: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، سنة النشر: 2004م، مادة حلل.

قالابنعباسفيقولهتعالى: {وَأَحْسَنَتَفْسِيراً} أيتفصيلا.
وقالالراغب:
الفسروالسفريتقاربمعناهماكتقاربلفظيهمالكنجعلالفسرلإظهارالمعنىالمعقولومنهقيللما ينبئعنهالبول:
تفسرةوسميبهاقارورةالماءوجعلالسفرلإبرازالأعيانللأبصارفقيلسفرتالمرأةعنوجههاو أسفرالصبح.
وفيالاصطلاح:
هوعلمنزولالآيةوسورتهاوأقاصيصهاوالإشاراتالنازلةفيهاثمترتيبمكيهاومدنيهاومحكم هاومتشابههاوناسخهاومنسوخهاوخاصهاوعامتهاومطلقهاومقيدهاومجملهاومفسرها.
وزادفيهاقومفقالوا:
علمحلالهاوحرامهاووعدهاووعيدهاوأمرهاونهيهاوعبرهاوأمثالهاوهذاالذيمنعفيهالقو لبالرأي.
وأماالتأويلفأصلهفياللغةمنالأولومعنىقولهم:
ماتأويلهذاالكلام؟أيإلامتؤولالعاقبةفيالمرادبهكماقالتعالى: {يَوْمَيَأْتِيتَأْوِيلُهُ} أيتكشفعاقبتهويقالآلالأمرإلىكذاأيصارإليهوقالتعالى: {ذَلِكَتَأْوِيلُمَالَمْتَسْطِعْعَلَيْهِصَبْراً} وأصلهمنالمآلوهوالعاقبةوالمصيروقدأولتهفآلأيصرفتهفانصرففكأنالتأويلصرفالآيةإلىم اتحتملهمنالمعاني، وإنمابنوهعلىالتفعيللماتقدمذكرهفيالتفسير.
وقيل:
أصلهمنالإيالةوهىالسياسةفكأنالمؤوللكلاميسوسالكلاموليضعالمعنىفيهموضعه[22].

والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني
وقيل من الإيالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير أو التأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى واحد، وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال: قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه، وقال الراغب التفسير أعم من

---

[22]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص: 142.

التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهى عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال أبو طالب التغلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظمأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الأصبهاني في تفسيره اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز يتبين بشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله إنما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود البارئ عز و جل خاصة والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية، وقال أبو نصر القشيري: التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمى تفسيرا لأن معناه قد ظهر ووضح وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في الآت العلوم وقال قوم منهم البغويوالكواشي التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط[23].

---

[23]- الاتقان، السيوطي، ج2، ص: 461.

الفرقبينالتفسيروالتأويل

قيل: التفسيروالتأويلواحدبحسبعرفالاستعمالوالصحيحتغايرهماواختلفوافقيل:
التفسيركشفالمرادعناللفظالمشكلوردأحدالاحتماليناإلىمايطابقالظاهر.
قالالراغب:
التفسيرأعممنالتأولوأكثراستعمالهفيالألفاظوأكثراستعمالالتأويلفيالمعانيكتأويلالرؤياوأكثرهيستعملفيالكتبالإلهيةوالتفسيريستعملفيغيرهاوالتفسيرأكثرمايستعملفيمعانيمفرداتا لألفاظ.
واعلمأنالتفسيرفيعرفالعلماءكشفمعانيالقرآنوبيانالمرادأعممنأنيكونبحسباللفظالمشكلوغ يرهوبحسبالمعنىالظاهروغيرهوالتفسيرأكثرهفيالجمل
والتفسيرإماأنيستعملفيغريبالألفاظكالبحيرةوالسائبةوالوصيلةأوفيوجيزمبينبشرحكقوله : {وَأَقِيمُواالصَّلاةَوَآتُواالزَّكَاةَ}
وإمافيكلاممضمنلقصةلايمكنتصويرهإلابمعرفتهاكقوله: {إِنَّمَاالنَّسِيءُزِيَادَةٌفِيالْكُفْرِ}
وقوله: {وَلَيْسَالْبِرُّبِأَنْتَأْتُواالْبُيُوتَمِنْظُهُورِهَا}
وأماالتأويلفإنهيستعملمرةعاماومرةخاصانحوالكفريستعملتارةفيالجحودالمطلقوتارةفيج حودالبارئخاصةوالإيمانالمستعملفيالتصديقالمطلقتارةوفيتصديقالحقتارةوإمافيلفظمش تركبينمعانمختلفة[24].

وقيل: التأويلكشفماانغلقمنالمعنىولهذاقالالبجلي:
التفسيريتعلقبالروايةوالتأويليتعلقبالدرايةوهماراجعانإلىالتلاوةوالنظمالمعجزالدالعلىالك لامالقديمالقائمبذاتالربتعالى
قالأبونصرالقشيري:
ويعتبرفيالتفسيرالاتباعوالسماعوإنماالاستنباطفيمايتعلقبالتأويلومالايحتملإلامعنىواحدا حملعليهومااحتملمعنيينأوأكثرفإنوضعلأشياءمتماثلةكالسوادحملعلىالجنسعندالإطلاقوإ نوضعلمعانمختلفةفإنظهرأحدالمعنيينحملعلىالظاهرإلاأنيقومالدليلوإناستوياسواءكانالا

[24]- الزركشي، البرهان، (مصدر سابق)، ج2، ص: 143.

ستعمالفيهماحقيقةأومجازاأوفيأحدهماحقيقةوفيالآخرمجازكلفظهالمسفإنتنافىالجمعفمجم
ليتوقفعلىالبيانمنغيرهوإنتنافيافقدقالقوميحملعلىالمعنييننوالوجهعندناالتوقف
وقالأبوالقاسمبنحبيبالنيسابوريوالبغويوالكواشيوغيرهم:
التأويلصرفالآيةإلىمعنىموافقلماقبلهاومابعدهاتحتملهالآيةغيرمخالفللكتابوالسنةمنطريقا
لاستنباط[25].

الحاجة الى منهج التفسير التحليلي

أما وجه الحاجه إليه فمن المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه أنزل كتابه على لغتهم وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي أن كل من وضع من البشر كتابا فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة:

أحدها كمال فضيلة المصنف فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتمادا على وضوحها أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارع لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف مالا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي في الأكثر كسؤالهم لما نزل قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي واستدل عليه بقوله إن الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن

---

[25]- المصدر نفسه.

مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض.[26]

- وقال **الخوئي** علم التفسير عسير يسير؛ أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان الوصول إليه بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول وذلك متعذر إلا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكرعباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته[27].

مزاياوخصائصهاالتفسير التحليلي:

ويتميز هذا المنهج بمزايا منها:[28]

1. أنه أقدم مناهج التفسير فقد كان التفسير فى نشأته الأولى يتناول الآيات المتتابعة ولا يتجاوزها المفسر إلى غيرها حتى يعرف معناها.
2. أنه الغالب على المؤلفات فى التفسير وأشهر التفاسير وأهمها قديماً وحديثاً.
3. يتفاوت المفسرون في هذا المنهج من التفسير بين الإيجاز والإطناب , فمن التفاسير ما جاء في مجلد واحد بما فيه النص القرآني الكريم كله, ومنها ما جاء في أكثر من ثلاثين مجلداً.
4. يظهر التباين بين المفسرين جليا في المناهج والاتجاهات فمنهم من التزم في تفسيره بالتفسير بالمأثور والنقل عن أئمة السلف , ومنهم من التزم بمناهج المذاهب الأخرى , ومنهم من توسع في التاريخ والقصص والإسرائيليات.

وإنا نجد متقدمى المفسرين قد توسعوا فى التفسير إلى حد كبير، جعل من جاء بعدهم من المفسرين لا يلقون عنتا، ولا يجدون مشقة فى محاولتهم لفهم كتاب الله، وتدوين ما دونوا من كتب فى التفسير، فمنهم من أخذ كلام غيره وزاد عليه، ومنهم من اختصر، ومنهم من علق الحواشى وتتبع كلام من سبقه، تارة و تعدد طرائقه.[29] فالمفسرون فى ذلك العصر يفسرون الآيات بمنهج التحليلي.

---

[26]- المصدر السابق، ج2، ص: 463.

[27]- فهد الرومى، بحوث فى أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، 1419هـ، ص 32.

[28]- المصدر السابق، ص 57.

[29]- محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، الجزء الأول، مكتبة وهبة، 2000مـــــ، ص 110.

وأما خصائص هذا المنهج أنه:[30]

1. يتتبع فيه الآيات حسب ترتيب المصحف
2. يبين ما يتعلق بكل آية من موضوعها وأسباب نزولها ونحو ذلك
3. فسر المفسر الآيات فيه حسب نظرياته ومذهبه ونحو ذلك
4. يصعب فيه تحديد البحث كاملا لأن الأية تبين أية أخري تارة قبلها أو بعدها
5. تعلق مناسبة الأية فيه بالأية قبلها أو بعدها
6. يصعب فيه فهم البحث لأن الآيات التى لها موضوع واحد تنتشر فى سور أخرى.

المحاضرة الثانية

ثانيا: ما يتعلق بالتفسير التحليلي

1-خطوات التفسير التحليلي

2-أهم مصادر التفسير التحليلي وأربابه

[30]- خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، 1406ه / 1986م، ص 66.

خطوات التفسير التحليلي:

رأينا سابقا معنى التفسير التحليلي في اللغة والاصطلاح إذيعتبر منهج التفسير التحليلي كباقي المناهج الأخرى في ما يتعلق به من شروط وضوابط وخطوات تحدده، ولكن قد تختلف هذه الخطوات وهذه الشروط والضوابط حسب كل مفسر، ولهذا يقال أنه يكاد أن يكون كل مفسر يمتاز بمنهج يختلف عن الآخر من حيث التدقيق في بعض المسائل وربما الإيجاز والاطناب في بعض الجوانب، بحسب خلفية كل مفسر، فمنهم من يكثر النقل والايعاز ومنهم من يقتصر ويختصر ومنهم يتوسع في القراءات وأسباب النزول والبعض الآخر تراه مولوعا بالغة والبيان والنحو والصرف...ولأهمية هذه الخطوات لا بد من معرفتها والاطلاع عليها، ولهذا نحصرها في النقاط التالية:كما استعملها الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيليفى تفسيره فيما يأتي:

1. قسمة الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة.

2. بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالا.
3. توضيح اللغويات.
4. إيراد أسباب نزول الآيات في أصح ما ورد فيها، ونبذ الضعيف منها، وتسليط الأضواء على قصص الأنبياء وأحداث الإسلام الكبرى كمعركة بدر وأحد من أوثق كتب السّيرة.
5. التفسير والبيان.
6. الأحكام المستنبطة من الآيات.
7. البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليكون ذلك عونا على توضيح المعاني لمن شاء، وبعدا عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها[31]

أهم مصادر التفسير التحليلي:

نقترح بين يدي الطلاب أهم وأشهر عشرة مصادر في التفسير التحليلي تتراوح بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، مع وصف بسيط للتفسير، مع مراعاة التسلسل الزمني لتاريخ الولادة والوفاة، عسى أن يزيد الطالب اطلاعا وتعريفا بهذا المنهج.

1-جامعالبيانعنتفسيرآياالقرآنللإماممحمدبنجريرالطبري (ت310هـ)، (تفسير بالمأثور)

يعتبر هذاالتفسير بحقعمدةكتبالتفسير المطبوعةالتياطلعنا عليها،فهو مدرسةعلميةمتكاملة فيعلمالتفسير ،وقارئهو مدمندراستهو مدارستهيكتسبمَلَكةًفيالتفسير لايكاديغنيهعنهغيرهم نالكتبالمطولة.ومؤلفهعالممنعلماءأهلالسنةو الجماعةالموثوقينالذينجمعوا أطرافالعلوم، وتفقوافيفنونهحتىأصبحمعدوداًفيأهلالعلمبكلهذهالفنونفهو الفقيهالمفسر المحدثاللغويالمؤ رخالمتفننالثقةالثبت.وقدصنفتفسيرهذامختصراًلعدمالقدرةعلىاستملاءالكتاببعدعرضا لأمرعلىطلابه.
ولذلكفهذاالكتابلايصلحإلاكماوضعهالطبري،ولايصلحفيهالاختصار ،وإنمايبقىكماهوقم

---

[31]- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، الجزء الأول،http://adel-ebooks.mam9.com/، ص 10.

ةمنقممالتفسيرينبغيعلىطالبالعلمالحرصالشديدعلىقراءتهمراتعديدة،وعدمالتململمنالنظر فيهومراجعتهفيكلحين،حتىيتمرسبأسلوبالإمامالطبري،ويتمهرفيصناعةالتفسير.

وهذاالكتابيتميزبصحةمنهجهوسلامتهمنحيثالاعتقاد،واطرادمنهجهمنحيثالترجيحوالاختيار،وروايةأقوالالسلففيالتفسيربالأسانيدالمتصلةللمؤلف،وغزارةمادتهاللغويةوشواهدهاللغويةفيبيانمعانيالمفرداتوغريبالقرآن،ويتميزكذلكبوحدةالمنهجيةمنأولهإلىآخره.

وأجودطبعاتهاالطبعةالكاملةالتيحققهاالدكتورعبداللهبنعبدالمحسنالتركيومنمعهمنالباحثين،وخرجفي 26 مجلداعندارهجر،وقدتمتصويرهعلىهيئةإلكترونية PDF وهوغنيمةلطلابالعلمليسهناكأثمنمنهالمنأرادالتحققمنعلمالتفسير،والرسوخالعلميفيه.و فيملتقىأهلالتفسيرالكثيرمنالموضوعاتالمتعلقةبتفسيرابنجريرالطبريلأهميتهومحوريته فيكتبهذاالعلم،وقدقاممركزتفسيربجمعكلماكتبعنهذاالتفسيروأصدرهفيكتابخاص.

2-الكشافللزمخشري (ت538هـ)، (تفسير المعتزلة)

يعتبرتفسيرالكشافللزمخشريعمدةفيبلاغةالقرآنالكريم،واقتناصالتوجيهاتالبلاغيةفيالقرآن،بعبارةدقيقةترشيقةقدلايدركمقصودهابعضطلبةالعلمالمتخصصين،وهذهالميزةهيأه مميزةفيه،ولكالذيجاءوابعدهاستفادوامنهفيهافائدةكبيرة،وبعضهميعترفبذلكوبعضهمينكر.ويعيبهأنمؤلفهمنالمعتزلةالغلاةالدعاةإلىالبدعةالاعتزالبكلماأوتيمنقدرةوحيلة،ولذلكقد تفوتبعضاعتزالياتهعلىالباحثالمدقق،ولكنّالعلماءوالباحثينمنبعدهقدنخلوهنخلاً،وكتبواعليهالحواشيوالتقاريروالتنبيهاتالتيتنبهعلىمواضعالخللفيهمنحيثالمعتقد،وأبرزوامافيهمنا لبلاغةوالبيانالذيتميزبه،وكتبتكتبمعاصرةفيهذاالجانبأيضاًتكفيفيالإفادةمنه.وهومناسبللم تقدمينمنالباحثينالذينيميزونمثلهذاالخللفيكتابه،وقدكتبعنهد.
محمدأبوموسىكتاباًفيالبلاغةالقرآنيةفيتفسيرالزمخشريجديربالباحثأنيقرأهويطلععليه.

3- المحررالوجيزلابنعطيةالأندلسي (ت542هـ)، (تفسير بالمأثور)

وهذاالكتابمنكتبالتفسيرالتييفخربهاأهلالأندلسعلىأهلالمشرق،حفاوةبهذاالكتابوبقيمتهالعلمية،ومؤلفهاستفرغعمرهوجهدهفيتأليفهوتحريرهوتنقيحه،وليسلمؤلفهمنالمؤلفاتإلاهذاالتفسيرومؤلفصغيرفيشيوخهوالكتبالتيقرأهاطبعباسم
(فهرسابنعطية)،وبقيةكتبهمفقودةلمتصلنا.فقدبدأفيتأليفتفسيرهفيصدرشبابهفيحياةوالده، واستمرفيتصنيفهوتنقيحهحتىكبر.فلماأخرجهكانغايةالمريد،وبغيةالمستفيدحقا،فعبارتهم

وجزةمحررة،وفيهتظهرشخصيةابنعطيةالعلميةالناقدة،وفيهتدريبللقارئعلىالاختيارو ال ترجيح،ويعيبهتأويلاتلابنعطيةفيبعضالمواضعتخالفمنهجأهلالسنةفيالتعاملمعآياتالصفا ت،ولكنالقارئالحصيفلاتفوتعليهمثلهذهالمواضع.وقدطبعمؤخرافيدولةقطرطبعةثانيةتع دمنأفضلطبعاته،وعيبهاأنهاتوزعفقطولاتعرضللبيعللجمهورفبقيالانتفاعبهامقصوراًعل ىمنيصللوزارةالأوقافالقطريةويحصلعليهمنها.

4- الجامعلأحكامالقرآنللقرطبي (ت671هـ)، (تفسير فقهي).

يعتبركتابالقرطبيفيالتفسيرمنأمهاتكتبالتفسيرالتيعنيتبالجانبالفقهيوبيانآياتالأحكام،وهوجا معللتفسيربكلجوانبهاالتحليليةمنلغةوقراءاتوبلاغةوغيرها،ولكنهأفاضفيالجانبالفقهيفعر فبه،وإلافهومعلمةعلميةفيالتفسيرلانظيرلها،وهومنأعمدةكتبالتفسيرالتييننبغيللباحثأنيقرأ هاقراءةفاحصة،وأنيعودطالبالعلمنفسهأنيصبرويجتهدفيختمهذاالكتابدراسةوقراءةومرا جعةوتفقهاً،فإنهسوفيتخرجبهفيعلمالتفسير.وقدتعبالقرطبيتعباًشديداًفيجمعهذاالكتابوتحر يرهوترتيبهوتهذيبه،وجمعبيندفتيهلطالبالعلمنفائسأقوالالمفسرينومسائلهمفيتفسيرالقرآن .وهومالكيالمذهبكماهومعروف.وأجودطبعاتهاالمتوفرةاليومهيطبعةمؤسسةالرسالةالت يقامعلىتحقيقهاالدكتورعبداللهبنعبدالمحسنالتركيجزاهاللهخيراًووفقهلكلخيرفهوصاحبأ يادٍبيضاءعلىالباحثين.وهذهالنسخةمصورةأيضاًعلىهيئةإلكترونية PDF وللهالحمدويمكنتحميلهاعلىالأجهزةالذكيةوالإفادةمنها.والكلامعنمزاياهذاالتفسيرطويلن كتفيمنهبهذا.

5 - تفسيرالقرآنالعظيملابنكثير (ت774هـ)، (تفسير بالمأثور)

لقيتفسيرابنكثيرقبولاًكبيراًلسلامةمنهجمؤلفهالعقديوالعلمي،وقدتميزكتابهبهذابالعنايةالبا لغةبتفسيرالقرآنبالقرآنفتفوقبهذاعلىالتفاسيرالتيسبقتهكالطبريوابنعطيةوالقرطبيوغيرها. وهذهإضافةعلميةمهمةتحسبلابنكثير،كماتميزكذلكبعنايتهبتفسيرالقرآنبالسنةالنبوية،و حشدالأحاديثوالرواياتحشداًفيبيانمعانيالآيات،وهذهأيضاًتفردبهابشكلظاهر،ولولميكنفيه إلاهاتينالمزيتينلكفتاهلكييحظىبهذهالمكانةالعاليةعندالعلماء،وهويعتبرأشهركتبالتفسير علىالإطلاقاليوم،وعددطبعاتهكثيرةجداً،ومختصراتهكثيرةجداً،وقدعرضتبعضهافيالمو ضوعالسابق.وهذاالتفسيرينبغيعلىطالبالعلمالمتخصصأنيقرأهكاملاًعدةمرات،ويتفقهف يهتفقهاًتاماً،ويكررقراءتهمااستطاعإلىذلكسبيلاً.فهومنأوثقكتبالتفسيروأوفاهاوأحسنها.و قدكثرتطبعاتهجداً،ومنأحسنالطبعاتالمتوفرةاليومطبعةمكتبةأولادالشيخبالقاهرةالتيطبع

تهاأيضاًدار عالمالكتببالرياض،و هيمتوفرةفيالمكتبات،ومتوفرةعلىهيئةإلكترونيةأيضاًو للهالحمد.كماطبعبتحقيقد.
حكمتبشيرياسينفيدار ابنالجوزيو هيطبعةقيمةولمأقرأهاكلهاولكنالجزءالذيقرأتهمنهاجيد وفيهجهدمشكور،وقدكتبتعنهدراساتكثيرةفيمنهجهفيالتفسيروفيجوانبكثيرةمنجوانبهالعلم ية.

6-البحرالمحيطفيالتفسيرلأبيحيانالغرناطي (ت745هـ)تفسير بالرأي).

هذاالتفسيرمرجععلميلمنأرادالتدقيقفيالنحوفيالقرآنالكريموالإعرابوالقراءات،فهوبحرم حيطكماسماهمؤلفه،و هوقيدالتحققالآنفيقسمالتفسيرفيالجامعةالإسلاميةوسيخرجمطبوع ابعدفراغالباحثينمنتحقيقه،و هومعلمةعلميةرائعةفيالتفسيرالتحليليمعالتميزوالتفردفيجوا نباللغةوالنحوخصوصاً،وكذلكالقراءاتوبيانمعانيها.و هوفيجانبتفسيرآياتالأحكاممميزكذ لك،غيرأنهغلبعليهالجانبالنحويواشتهربه.وطبعاتهالمتداولةغيرجيدةللأسف.ويمكنأنيس تغنيالباحثعنهبكتابتلميذهالسمينالحلبي (الدرالمصونفيعلومالكتابالمكنون) بتحقيقالدكتورأحمدالخراط.

7-الدرالمنثورفيالتفسيربالمأثورللسيوطي (ت911هـ). (واضح)

و هذاالتفسيرمهمجداًلمنيرغبفيمعرفةماوردفيتفسيرالآياتمنالآثارعنالسلف،وقدحاولالس يوطيالاستيعابوأجادإلىحدبعيد،ولكنهلميستوعبلقصورالجهدالفردي،ولذلكيقومالإخوةف يمعهدالإمامالشاطبيالآنبصناعةمستدركواسعلىالدرالمنثوريجمعكلمالميذكرهالسيوط يمنالآثاروالأحاديثفيتفسيرالآياتوأرجوأننراهقريباً.وأجودطبعاتالدرالمنثورللسيوطيهيط بعةالدكتورعبداللهعبدالمحسنالتركيفي 17 مجلداًجزاهاللهخيراً.

8-نظمالدررفيتناسبالآياتوالسورللبقاعي.

و هذاالكتابمنأجودكتبالتفسيرالتيعنيتببيانالمناسباتفيالسوربكلوجوهها،التناسببينالسورفيم ابينها،والتناسببينالمقاطعفيالسورةالواحدة،وفيمابينالآيات،وقدبذلفيهمؤلفهجهداًرائعابد يعاً،و هواجتهادمنهيشكرعليه،قديوافقعليهوقديختلفمعه،ولكنهجهدكبيرجداالاينكرهمنص ف.وللأسفأنطبعاتهالمتوفرةلاتليقبمكانتهالعلمية.فقدطبعقديمافيحيدرأبادالدكن،وطبعمؤ خرافيدارالكتبالعلميةببيروتو هيالطبعةالمتداولة.

9-التحريروالتنويرللعلامةمحمدالطاهربنعاشور (ت1393هـ). (تفسير لغوي بياني)

هذاالتفسيرمعتأخررزمنمؤلفهموسوعةعلميةفيالتفسيرتضاهيتفاسيرالمتقدمينغزارةوعلم اًوتحقيقاًوسعة،ومؤلفهعالممدققذكيبارع،توجهلتأليفهبعدأناستكملأدواتالتفسيرفجاءتفسي رهمرآةًلعلمهالواسع،وذكائهالحاد.وقداستطاعأنيهضمتفسيرالكشافوماكتبحولهمنالحوا شيوالتقاريرثمأودعهفيكتابهبهذابعبارةصافية،وشرحوافٍ،وأودعهمنمصطلحاتالبلاغةو البيانمعلايقدرعلىفهمهإلامنأتقنتلكالمصطلحاتوفهمها.غيرأنهيجدفيهقارئهتدقيقاوتحليلا وأجوبةلكثيرمنالأسئلةالتييتجاوزهاغيرهمنالمفسرينالقداميوالمعاصرين.ولاسيمافيجوا نبالبلاغةوالبين،وإنلميقصرفيغيرهامنالجوانبالمتصلةبالآيات.وقدحظيالكتاببعنايةالباح ثينالمعاصرين،فكتبواعنهالكثيرمنالدراساتوالبحوث.ولهطبعةوحيدةفيالدارالتونسيةللن شربتونس،وهيالمتداولةبينالباحثينفي 15 مجلداً.وهومتوفرولله الحمدبهيئةإلكترونية PDF.وينبغيلكلباحثمتخصصفيالقرآنوعلومهأنيخوضغمارهذاالسفرالعظيم،وأنيختمه قراءةوفهماًولومرتينحتىيتضلعمنعلومهذاالإمامالكبير،وهذامنأبسطحقوقهذاالعالمالذيتع بفيتصنيفهذاالكتاب.

10-أضواءالبيانفيتفسيرالقرآنبالقرآنللعلامةمحمدالأمينالشنقيطي (ت1393هـ)

وهذاالكتابمنأنفسكتبالتفسيروأجودهافيتفسيرالقرآنبالقرآنخصوصاً،ولانظيرلهفيالمكتبةا لقرآنيةإلآمامرمعنافيتميزتفسيرابنكثيرفيجانبتفسيرالقرآنبالقرآن،لكنتفسيرالشنقيطيتخ صصفيهذاتخصصابارعاً،وأتقنعرضأنواعبيانالقرآنللقرآنإتقاناًلميسبقهفيهأحدمنالمؤلفي ن.ولذلكيجدفيهالباحثفيهذاالجانبمالايجدهفيغيره.وهومطبوعفيدارعالمالفوائد،وقدوقفني همؤلفهعندآخرسورةالمجادلة،وحاولتلميذهعطيةمحمدسالمأنيكملهعلىنفسمنهجهجزاهالله لهخيراً.

تلكعشرةكاملة،وهذهأبرزالتفاسيرالتييمكنالإشارةإليهالغيرالمتخصصمنالراغبينفيالتعم قفيالتفسيرومنالتفاسيرالمميزةأيضا:

-11تفسيرشيخالإسلامابنتيميةالمجموعمؤخراًفيمكتبةابنالجوزيفيسبعةمجلدات.

-12تفسير ابنالقيمالمجموعباسمالصبحالمنير،وهناكجهودلجمعتفسيرهلمتطبعبعدقدتكونأوفمنه.

-13البسيطللإمامالواحدي،وهومتميزفيجانبالنحووالللغةوتوجيهالقراءات،وهوأوسعكتبالواحديفيالتفسير. -14 تفسيرالمنارلمحمدعبدهومحمدرشيدرضا.

- 15تفسيرالفخرالرازيالتفسيرالكبير-16الهدايةلمكيبنأبيطالب.

-17تفسيرالقاسميمحاسنالتأويل. - 18إرشادالعقلالسليملأبيالسعودالعمادي.

-19فيظلالالقرآنلسيدقطب. -20 روحالمعانيللألوسي.

وغيرهاكثيرمنالحواشيعلىتفسيرالبيضاويوالجلالينوغيرهامنالكتبالثمينةالمميزة.

وقد جمعت هذه الكتب وأحصيتها؛ فإذا هي تربو عن 165 تفسير مطبوع متداولة في السوق العلمية، طبعا دون ذكر المخطوطات.

الجانب التطبيقي (التحليلي) وفيه:

المحاضرة الثالثة

التفسير التحليل لسورة "النبأ"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

1-تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

2-ترتيبها وعدد آياتها

3-فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

1-الموضوع العام لسورة النبأ

2-المواضيع الفرعية لسورة النبأ

3-المناسبات:

أ -مناسبات السورة لما قبلها وما بعدها من السور

ب - مناسبات داخلية بين لمواضيع الفرعية للسورة

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9)

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)) النبأ.

أولا: الدراسة الخارجية لسورة النبأ

(بين يدي السورة)

اسمـــــهـــا، ومكيها ومدنيها، وكذا عدد آيها وفضلها:

تسمى سورة **"النبأ"**، وقيل سورة **"عم"** لافتتاحها بها، قال الرازي: "سورة "عم" مكية وتسمى سورة "النبأ"، وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية"[32]. وبعضهم زاد كلمة يتساءلون فقرأها: **(عمَّ يتساءلون)**، وغيرهم سموها باسم المصدر **(التساؤل)**، وقليل منهم سماها سورة **"المعصرات"** لورودها في قوله تعالى: (وأنزلنا من **المعصرات** ماء ثجاجا)**.**

قالَ عَلَمُ الدِّينِعليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت: 643هـ (عميتساءلون،وتسمى سورة النبأ، وسورة التساؤل.[3433]

قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ (...: سمّيت هذه السّورة في أكثر المصاحف وكتب التّفسير وكتب التّفسير السّنّة «سورةالنّبأ» لوقوع كلمة «النّبأ» في أوّلها،وسمّيت في بعض المصاحف وفي «صحيح البخاريّ» وفي «تفسيرابن عطيّة» و«الكشّاف» «سورة عمّ يتساءلون «وفي «تفسير القرطبيّ» سمّاها «سورة عمّ» أي بدون زيادة «يتساءلون» تسميةً لها بأوّل جملةٍ فيهاوتسمّى «سورة

---

[32]- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى : 606هـ)، دار النشر / دار إحياء التراث العربى، ج22، ص: 117.

[33]- جمال القراء وكمال الإقراء،علم الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب الناشر: مكتبة التراث - مكة المكرمة سنة النشر: 1408 – 1987م، ج1/38.

34

التّساؤل» لوقوع «يتساءلون» في أوّلها.وتسمّى «سورة المعصرات» لقوله تعالىفيها: (وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً)النبأ: 14.[35]

قال الرازي في روح المعاني: "وتسمى عم وعم يتساءلون والتساؤل والمعصرات، وهي مكية بالاتفاق، وآيها احدى وأربعون في المكي والبصري وأربعون في غيرهما.[36]

ولقد نزلت بمكةبالإجماع بسبب اختلاف قريش في ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وتشكيكهم فيه وفي ما أخبرهم عنه من أمر البعث، كما جاء **عند الطبري**أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسنالبصري قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّيَتَسَاءلُونَ*عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾.

وجاءت السورةالثمانية والسبعون في ترتيب المصحف بين المرسلات والنازعات على رأس الحزب التاسع والخمسين، والسورة الثمانون في ترتيب النزول بعد المعارج.

تضمنت أربعين آية عندالبصريين وواحد وأربعون آية عندغيرهم بفصل الآية (عذابا قريبا) عن قوله تعالى: (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه). والراجح أنها أربعون آية[37].

الخلاف في عدد آيات سورة النبأ

قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: 444هـ): (وهي إحدى وأربعون آية في البصري وأربعون في عدد الباقين). [البيان: 262]

---

[35]- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ج: 30 /ص: 5.

[36]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج30، ص: 02.

[37]- وهو كذلك في كتاب البيان للداني (95/ أ) وجاء في بصائر ذوي التمييز (1/ 497) والإتحاف (ص 431) والتبيان (ص 207).

قالَ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ (ت: 538هـ): (وهي أربعون، أو إحدى وأربعون آية).[الكشاف: 6/293]

قَالَ القَاسِمُ بنُ فِيرُّه بنِ خَلَفٍ الشَّاطِبِيُّ (ت: 590هـ): (وتحت نرى والفصل بالثالث اتركن ..... كذا شامخات والنبأ مز وزد وأمر

قريبا ولا جود بخلف ونازعات ..... مزهن وست هب لأنعامكم مثر). [ناظمة الزهر: 205]

- قَالَ عَبْدُ الفَتَّاحِ بنُ عَبْدِ الغَنِيِّ القَاضِي (ت: 1403هـ): (ص: وتحت نرى والفصل بالثالث أتركن ..... كذا شامخات والنبأ مز وزد وامر

قريبا ولا جود بخلف ونازعات ..... مز هن وست هب لأنعامكم مثر

...اللغة: ماز الشيء عن غيره ميزه وفصله عنه وامر أمر من مري الشيء استخرجه والولا المتابعة وقصر للضرورة وهن أمر من هان هونا بمعنى سهل وأب ارجع.

الإعراب: ... والنبأ مفعول مقدم بتقدير مضاف لمز أي مز عدد سورة النبأ وزد أمرية وكذا وامرو قريبا مبتدأ بتقدير مضاف وولا خبره وقصر للضرورة وأضيف لجود وبخلف خبر لمحذوف أي وذلك كائن بخلف...

المعنى: ... ثم انتقل إلى سورة «النبأ» فبين أنها أربعون آية عند غير البصري وإحدى وأربعون عنده وعند المكي بخلف عنه ثم بين سبب زيادة البصري فأخبر أنه يعد عذابا قريبا وكذلك المكي بخلف ويتركه الباقون ووجه عده تمام الكلام في الجملة ومشاكلته للفواصل ووجه تركه عدم الموازنة لطرفيه). [معالم اليسر:204-205]

قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيٍّ ابنُ الجَوْزِيِّ (ت: 597هـ): (سورة النبأ: أربعون آية في عد الشامي والكوفي والمدنيين، وإحدى وأربعون في عد المكي والبصري وعطاء. اختلافها آية واحدة: عد المكي والبصري {عذابا قريبا} آية). [فنون الأفنان:278]

قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت:643هـ): (سورة النبأ: اختلافها

آية: {عذابا قريبا} [الآية: 40] عدها البصري وحده، فهي فيه إحدى وأربعون آية، وفيما سواه أربعون). [جمال القراء:1/224]

قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ (ت:ق11هـ): (إحدى وأربعون آيةً في البصري وأربعون آيةً في عدِّ الباقين) .[منار الهدى: 414]

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّوْكَانِيُّ (ت: 1250هـ): (وهي أربعون آية. وقيل: إحدى وأربعون آية). [فتح القدير: 5/480]

قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: 1311هـ): (وعدد آياتها أربعون عند غير البصري وواحدة فيه). [القول الوجيز: 335]

قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ): (وعدّ آيها أصحاب العدد من أهل المدينة والشّام والبصرة أربعين. وعدّها أهل مكّة وأهل الكوفة إحدى وأربعين آية). [التحرير والتنوير: 30/5]

القول الأول: أربعون آية

قالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبيُّ (ت: 427هـ): (وأربعون آية). [الكشف والبيان: 10/113]

قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: 444هـ): (وهي إحدى وأربعون آية في البصري وأربعون في عدد الباقين). [البيان: 262]م

قالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ (ت: 468هـ): (أربعون آية). [الوسيط: 4/411]

قال أبو عبدِ الله محمدُ بنُ طَيْفُورَ الغزنويُّ السَّجَاوَنْدِيُّ (ت:560هـ): (أربعون آية). [المكتفى: 604]

قَالَ القَاسِمُ بنُ فِيرُّه بنِ خَلَفٍ الشَّاطِبِيُّ (ت: 590هـ): (وتحت نرى والفصل بالثالث اتركن ..... كذا شامخات والنبأ مز وزد وأمر

قريبا ولا جود بخلف ونازعات ..... مزهن وست هب لأنعامكم مثر).[ناظمة الزهر: 205]م

قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيٍّ ابنُ الجَوْزِيِّ (ت: 597هـ): (سورة النبأ: أربعون آية في عد الشامي والكوفي والمدنيين...).[فنون الأفنان:278-327]م

قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت:643هـ): (سورة النبأ: اختلافها

آية: {عذابا قريبا} [الآية: 40] عدها البصري وحده، فهي فيه إحدى وأربعون آية، وفيما سواه أربعون). [جمال القراء:1/224]م

قالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ جُزَيءٍ الكَلْبِيُّ (ت: 741هـ): (وآياتها 40). [التسهيل: 2/444]

قال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسى العَيْنِيُّ (ت: 855هـ): (وأربعون آية). [عمدة القاري: 19/394]

قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: 911 هـ): (وآياتها أربعون). [لباب النقول: 252]

قال أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي بكرٍ القَسْطَلاَّنيُّ (ت: 923هـ): (وآيها أربعون). [إرشاد الساري: 7/410]

قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ (ت:ق11هـ): (.... وأربعون آيةً في عدِّ الباقين) . [منار الهدى: 414]

قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: 1311هـ): (وعدد آياتها أربعون عند غير البصري وواحدة فيه). [القول الوجيز: 335]م

قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ): (وعدّ آيها أصحاب العدد من أهل المدينة والشّام والبصرة أربعين...). [التحرير والتنوير: 30/5]م

قال عبيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سُلَيمانَ الجابريُّ (م): (وآياتُها أَرْبَعُونَ آيَةً). [إمداد القاري: 4/321]

القول الثانى: إحدى وأربعون آية

قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: 444هـ): (وهي إحدى وأربعون آية في البصري وأربعون في عدد الباقين). [البيان: 262]م

قَالَ القَاسِمُ بنُ فِيرُّه بنِ خَلَفٍ الشَّاطِبِيُّ (ت: 590هـ): (وتحت نرى والفصل بالثالث اتركن ..... كذا شامخات والنبأ مز وزد وأمر

قريبا ولا جود بخلف ونازعات ..... مزهن وست هب لأنعامكم مثر).[ناظمة الزهر: 205]م

قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيٍّ ابنُ الجَوْزِيِّ (ت: 597هـ): (...وإحدى وأربعون في عد المكي والبصري وعطاء. اختلافها آية واحدة: عد المكي والبصري {عذابا قريبا} آية). [فنون الأفنان:278-327]م

قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت:643هـ): (سورة النبأ: اختلافها آية: {عذابا قريبا} [الآية: 40] عدها البصري وحده، فهي فيه إحدى وأربعون آية، وفيما سواه أربعون). [جمال القراء:1/224]م

قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ البَيْضَاوِيُّ (ت: 691هـ): (وآيها إحدى وأربعون آية). [أنوار التنزيل: 5/278]

قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ (ت:ق11هـ): (إحدى وأربعون آيةً في البصري...) . [منار الهدى: 414]

قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: 1311هـ): (وعدد آياتها أربعون عند غير البصري وواحدة فيه). [القول الوجيز: 335]م

قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ): (... وعدّها أهل مكّة وأهل الكوفة إحدى وأربعين آية). [التحرير والتنوير: 30/5]م

مواضع اختلاف العدد

مواضع اختلاف العدد

قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: 444هـ): (اختلافها آية: {عذابا قريبا} عدها البصري ولم يعدها الباقون). [البيان: 262]

قَالَ القَاسِمُ بنُ فِيرُّه بنِ خَلَفٍ الشَّاطِبِيُّ (ت: 590هـ): (وتحت نرى والفصل بالثالث اتركن ..... كذا شامخات والنبأ مز وزد وأمر

قريبا ولا جود بخلف ونازعات ..... مزهن وست هب لأنعامكم مثر).[ناظمة الزهر: 205]م

- قَالَ عَبْدُ الفَتَّاحِ بنُ عَبْدِ الغَنِيِّ القَاضِي (ت: 1403هـ): (ص: وتحت نرى

والفصل بالثالث اتركن ..... كذا شامخات والنبأ مز وزد وأمر

قريبا ولا جود بخلف ونازعات ..... مزهن وست هب لأنعامكم مثر

... ثم بين سبب زيادة البصري فأخبر أنه يعد عذابا قريبا وكذلك المكي بخلف ويتركه الباقون ووجه عده تمام الكلام في الجملة ومشاكلته للفواصل ووجه تركه عدم الموازنة لطرفيه). [معالم اليسر:204-205]

قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيٍّ ابنُ الجَوْزِيِّ (ت: 597هـ): (اختلافها آية واحدة: عد المكي والبصري {عذابا قريبا} آية).[فنون الأفنان:278-327]

قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت:643هـ): (سورة النبأ: اختلافها آية: {عذابا قريبا} [الآية: 40] عدها البصري وحده، فهي فيه إحدى وأربعون آية، وفيما سواه أربعون). [جمال القراء:1/224]م

قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ (ت:ق11هـ): (اختلافهم في {عذابًا قريبًا} عدها البصري). [منار الهدى: 414]

قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: 1311هـ): (اختلافهم في موضع واحد: وهو قوله تعالى: {عَذَابًا قَرِيبًا} عده البصري والمكي لوجود المشاكلة ولم يعده الباقون لعدم الموازنة وعدم عده عند المكي هو رواية الداني وعده رواية الشاطبي عن غير الداني كما قال:

..... = والنَّبأ مِزْ وزد وَأمْرِ

قَرِيبًا وَلا جُودٌ بِخُلْفٍ ..... = ...(1)

والزيادة محمولة على الأقل وهو الواحد). [القول الوجيز:335- 336]

- قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَلِيّ مُوسَى (ت: 1429هـ): ((1) قوله: (والنبأ مز) بيان عدد سورة النبأ وهي كما قال الشارح لأن الميم بأربعين وذلك عند غير البصري وواحد وأربعون عنده وعند المكي بخلف عنه والسبب في زيادتهم واحدًا هو عدهم (قَرِيْبًا) كما قال الناظم (وزاد وامر) إلخ لأن الواو للبصري والجيم للمكي.

وماز الشيء عن غيره ميزه وفصله عنه وامر أمر من مرى الشيء استخرجه). [التعليق على القول الوجيز: 336]

قَالَ عَبْدُ الفَتَّاحِ بنُ عَبْدِ الغَنِيِّ القَاضِي (ت: 1403هـ) : (قلت: للكوف تعجل به مع حمصهم – قريبا البصري وخلف مكهم وأقول: ... وقوله تعالى في سورة النبأ: {إنّا أنذرناكم عذابًا قريبًا} عده البصري والمكي يخلف عنه، وتركه الباقون، والله أعلم). [نفائس البيان: 70] (م)

وجاء في فضلها عن رسول صلى الله عليه وسلم قوله: شيبتني هود وأخواتها وذكر عم يتساءلون.

ثانيا: الدراسة التحليلية لسورة النبأ (الدراسة الداخلية)

1-الموضوع العام لسورة النبأ

لقد تناولت السورة أمورا عظيمة من أصول العقيدة الاسلامية، مثلها مثل القرآن المكي الذي يهتم بأمور العقيدة وأمور الغيب كأهوال يوم القيامة ومصير الناس في الآخرة وكذا قضية البعث التي تعتبر قضية جوهرية في دين الاسلام، ومسألة أساسية باعتبارها الفيصل الحقيقي بين الكفر والايمان، ومن أهم ما عرضته السورة قضيةالبعث وما تعلق به، **يقول ابن كثير**: وتسمى سورة {النبأ} لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعثوالنشور، ومحور السورة يدور حول إثبات "عقيدة البعث" التي طالما أنكرها المشركون[38].

2-المواضيع الفرعية لسورة النبأ

[38]- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، ج:6، ص: 67.

ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن موضوعالقيامة، والبعث والجزاء، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة، حتىصاروا فيه ما بين مصدّق ومكذب ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ..﴾الآيات.

ثم أقامت الدلائل والبراهين علىقدرة رب العالمين، فإن الذي يقدر على خلق العجائب والبدائع، لا يعجزه إعادة خلقالإنسان بعد فنائه ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَادًا۝وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا۝وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ الآيات.

ثم أعقبت ذلك بذكر البعث، وحدَّدت وقته وميعاده،وهو يوم الفصل بين العباد، حيث يجمع الله الأولين والآخرين للحساب ﴿إن يوم الفصلكان ميقاتاً۝يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً..﴾ الآيات.

ثم تحدثت عن جهنم التي أعدها الله للكافرين، وما فيها من ألوان العذابالمهين ﴿إن جهنم كانت مرصاداً ۝ للطاغين مآباً ۝ لابثين فيها أحقاباً﴾الآيات.

وبعد الحديث عن الكافرين، تحدثت عنالمتقين، وما أعدَّ الله تعالى لهم من ضروب النعيم، على طريقة القرآن في الجمع بينالترهيب والترغيب ﴿إِنَّ للمتقين مفازاً ۝ حدائق وأعناباً ۝ وكواعب أتراباً۝وكأساً دِهاقاً﴾ الآيات.

وختمت السورة الكريمةبالحديث عن هول يوم القيامة، حيث يتمنى الكافر أن يكون تراباً فلا يحشر ولا يحاسب﴿إنا أنذرناكم عذاباً قريباً۝يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقولالكافر يا ليتنيكنت تراباً﴾.

3-المناسبات:

أ - مناسبات داخلية بين المواضيع الفرعية للسورة

والمناسبة بين هذه المواضيع الفرعية والموضوع العام للسورة واضحة تماما إذ كلُ من التأكيد على قدرة الله تعالى ووعد المتقين بالجنة ووعيد الكافرين بالنار وذكر صفة يوم القيامة له تعلق مباشرة بعقيدة البعث، وهي جميعا قضايا مرتبطة بعالم الغيب.

حيث يترتب عن الاستفهام في أول السورة حول عقيدة البعث اختلاف الناس في الايمان به وانكاره بين مصدق به وكافر به، وعليه فإن الجزاء يوم القيامة يكون مختلفا مما يقتضي توضيح حال الفريقين يوم القيامة بالثناء على المصدقين، والوعد والوعيد للكافرين وتحقق تلك المشاهد يوم يفصل الله بين الناس يوم القيامة.

يقول فاضل السمرائيفي كتابه لمسات بيانية**:** سورة النبأ: تبدأ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿﴾ تبدأ كما يقول المفسرون يتساءلون عن البعث يخوضون فيه وينكرونه ويستهزئون به ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (﴾) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴿﴾ هذا سؤال، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿ سيأتيهم الجواب، سيعلمون الجواب. إذن التساؤل كما يقول أصحاب التفسير هو عن البعث كأنهم يخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً. وختمت بذلك اليوم ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿﴾ إذن هم استهزأوا بيوم القيامة ويخوضون فيه (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) فبدأت بتساؤلهم واستهزائهم وخوضهم في اليوم الآخر وانتهت بذكر ذلك اليوم الآخر وما ستؤول حالهم إليه إما أن يكون مؤمناً فينجو وإما أن يكون كافراً فيقول ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾. إذن هي من أولها إلى آخرها في اليوم الآخر.[39]

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها :

افتتحت السورة بالاستفهام الإنكاري للمكذبين على إنكارهم واستبعادهم لذلك اليوم العظيم الذي هو يوم الفصل واليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين كانت خاتمة السورة (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠).

ب- مناسبات خارجية:

1-مناسبات السورة لما قبلها (سورة المرسلات)

ووجه مناسبتها لما قبلها كما قال **الالوسي: "**اشتمالها على اثبات القدرة على البعث الذي دل على ما قبل على تكذيب الكفرة به[40].

---

[39]- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، سنة النشر: 1423 – 2003م.

[40]- الالوسي، ج30، ص: 014.

وجاء في **تناسق الدرر:** وجه اتصالها بما قبلها تناسبها معها في الجمل، فإن في تلك ألم نهلك الأولين، ألم نخلكم من ماء مهين، ألم نجعل الارض كفاتا....وفي هذه ألأم نجعل الأرض مهادا ألم...الخ، مع اشتراكها في الاشتمال على وصف الجنة والنار وما وعد المدثر، وايضا في سورة المرسلات لأي يوم أجلت؟ ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل، وفي هذه: ان يوم الفصل كان ميقاتا..الخ ففيها شرح يوم الفصل المجمل ذكره في ما قبلها[41].

وقال **الألوسي** أيضا: "وقيل أنه تعالى لما اختتم تلك بقوله سبحانه: فبأي حديث بعده يؤمنون وكان المراد بالحديث في القرآن، افتتح هذه بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به وهو مبني على ما روى عن **ابن عباس ومجاهد وقتادة** أن المراد بالنبأ العظيم القرآن الكريم والجمهور على أنه البعث، والأنسب بالآيات بعدها..."[42]

قال البقاعي:" مقصودها الدلالة على أن يوم القيامة الذي كانوا مجمعين على نفيه وصاروا بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في خلاف فيه مع المؤمنين ثابت ثباتا لا يحتمل شكا ولا خلافا بوجه "[43] مصاعد النظر 3/151.

ويمكن تلخيصها في نقاط:

1- اشتمالها على القدرة على البعث الذي ذكر في السورة السالفة أن الكافرين كذبوا به.
2- أن في هذه وما قبلها تأنيبا وتقريعا للمكذبين فهناك قال: الم نخلقكم من ماء مهين وهنا قال الم نجعل الأرض مهادا.
3- أن في كل منهما وصف الجنة والنار وما ينعم به المتقون، ويعذَّب به الكافرون.
4- أن في هذه تفصيل ما أجمل في تلك عن يوم الفصل، فهناك قال: لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل. وهنا قال إن يوم الفصل كان ميقاتا الى آخر السورة [44].

---

[41]- برهان الدين البقاعي، تناسق الدرر، ج7، ص: 154.

[42]- المصدر نفسه والصفحة أيضا.

[43]- مصاعد النظر، ج3، ص : 155.

[44]- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة النشر: 1365 هـ - 1946 م.: ج3، ص: 280.

5- والسورة تأكيد وإتمام لسورة المرسلات، فكلاهما في إثبات القيامة والبعث من جهة، لكن المرسلات ركزت غالباً على إثبات الوقوع، وعم ركزت غالباً على إثبات الجزاء.

3-مناسبات السورة لما بعدها (سورة النازعات)

جاء في نظم الدرر لبرهان الدين البقاعي:لما ذكر سبحانه يوم يقوم الروح ويتمنى الكافر العدم، أقسم أول هذه بنزع الأرواح على الوجه الذي ذكره بأيدي الملائكة عليهم السلام على ما يتأثر عنه من البعث وساقه على وجه التأكيد بالقسم لأنهم به مكذبون فقال تعالى: (والنازعات) أي من الملائكة- كما قال علي وابن عباس رضي الله عنهم- للأرواح ولأنفسها من مراكزها في السماوات امتثالاً للأوامر الإلهية (غرقاً) أي إغراقاً بقوة شديدة تغلغلاً إلى أقصى المراد من كل شيء من البدن حتى الشعر والظفر والعظم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ أقصى المدّ، وكان ذلك لنفوس الكفار والعصاة كما ينزع السفود وهو الحديدة المتشعبة المتعاكسة الشعب من الصوف المبلول، وعم ابن جرير كما هي عادته في كل ما يحتمله اللفظ فقال: والصواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخصص، فكل نازعة داخلة في قسمه- يعني الاعتبار بما آتاها الله من القدرة على ذلك النزع الدالة على تمام الحكمة والاقتدار على ما يريده سبحانه[45].

وجاء في البرهان لابن الزبير الغرناطي:لما أوضحت سورة النبأ حال الكافر في قوله: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"عند نظره ما قدمت يداه، ومعاينته من العذاب عظيم ما يراه، وبعدذكر تفصيل أحوال وأهوال، أتبع ذلك بما قد كان حاله عليه في دنياه من استبعاد عودته في أخراه، وذكر قرب ذلك عليه سبحانه كما قال في الموضع الآخر

---

[45]- نظم الدرر، البقاعي، (مصدر سابق)، ج: 7، ص: 155.

"وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ"[46]وذلك بالنظر إلينا ولما عهدناه، وإلا فليس عنده سبحانه شيء أهون من شيء " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"فقال تعالى: "وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1)... إلى قوله: "يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ 10)۞) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً 11)۞إذ يستعبدون ذلك ويستدفعونه، "فإنما هى زجرة واحدة" أي صيحة "فإذا هم بالساهرة" أي الأرض قياما ينظرون ما قدمت أيديهم، ويتمنون أن لو كانوا ترابا ولا ينفعهم ذلك، ثم ذكر تعالى من قصة فرعون وطغيانه ما يناسب الحال في قصد الاتعاظ والاعتبار، ولهذا أتبع القصة بقوله سبحانه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26[47]

ويمكن تلخيص مناسبات سورة النبأ مع سورة النازعات في التالي:

1- ليس الخلق من عدم بأهون من إعادة الخلق.
2- تيقن الكافر الشاك والمستفهم أو المستهزئ بالبعث يوم القيامة عند حصول الغرغرة والاحتضار في الدنيا؛ حيث تنزع منه روحه عند الموت نزعا شديدا قويا، وذلك في بداية سورة النازعات((والنازعات غرقا)...) النازعات1.
3- تكذيب وشك الكفار في حصول البعث تقطعه الأهوال التي تكون في آخر الزمان (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة)،
4- لما ذكر في سورة النبأ نوعان من الناس مكذب ومؤمن، ناسب ذكر حال فريقان من الناس في سورة النازعات: (فأما من طغى۞ وآثر الحياة الدنيا ۞فإن الجحيم هي المأوى) وهو حال المكذبين بالنبأ العظيم في السورة السابقة، وأما حال الفريق الثاني (وأما من خاف مقام ربه ونهى

---

[46]- ابن الزبير الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 355.

[47]- المصدر نفسه، ص: 355.

النفس عن الهوى ﴿فإن الجنة هي المآوى﴾ فهم المصدقون بالنبأ العظيم، والموقنون بحصول البعث.

البلاغة:

==========

تضمنتالسورةالكريمةوجوهامنالبيانوالبديعنوجزهافيمايلي:

1ـالإطناببتكرارالجملةللوعيدوالتهديد[كلاسيعلمونثمكلاسيعلمون].

2ـالإيجازبحذفالفعللدلالةالمتقدمعليه[عنالنبإالعظيم]
أييتساءلونعنالنبأالعظيم.

3ـالتشبيهالبليغ[ألمنجعلالأرضمهاداوالجبالأوتادا]؟أصلالكلامجعلنـاالأرضكالمهادالذييفترشهالنائم،والجبالكالأوتادالتيتثبتالد عائم،فحذفأداةالتشبيهووجهالشبهفأصبحبليغا،ومثله [وجعلناالليللباسا]
أيكاللباسفيالسترالخفاء.

4ـالمقابلةاللطيفةبين[وجعلناالليللباسا] وبين [وجعلناالنهارمعاشا]
قابلبينالليلوالنهار،والراحةوالعمل،وهومنالمحسناتالبديعية.

5ـالتشبيهالبليغ[فكانتأبوابا]
أيكالأبوابفيالتشققوالانصداع،فحذفتالأداةووجهالشبهفأصبحبليغا

6ـالأمرالذييرادبهالإهانةوالتحقير[فذوقوافلننزيدكمإلاعذابا]
وفيهأيضاالتفاتمنالغيبةإلىالخطابزيادةفيالتوبيخوالإهانة.

7ـالطباقبين[بردا.. وحميما].

8ـذكرالعامبعدالخاص[يوميقومالروحوالملائكةصفا] الروحوهو " جبريل "
داخلفيالملائكة،فقدذكرمرتينمرةاستقلالا،ومرةضمنالملائكة،تنبيهاعلىجلالةقدره.

9ـالسجعالمرصعمثل [ألفافا،أفواجا،أبوابا،مآبا،أحقابا]
وهومنالمحسناتالبديعية.

المحاضرة الرابعة

الدراسة التحليلية لسورة النبأ

وفيه:

1- تفسير المقطع الأولوالثاني

أولا: مكيُّها ومدنيُّها، وموقعها من السورة، وكذا ترتيبها، ومناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: الوقوف على بعض الآثار والروايات المتعلقة بها

خامسا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

سادسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

تفسير الآيات من 1-16 من سورة النبأ:

الإخبار عن البعث وتأكيد وقوعه

﴿عم يتساءلون ﴿عن النبإ العظيم ﴿الذي هم فيه مختلفون ﴿كلا سيعلمون ﴿ثم كلا سيعلمون ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴿وَجَعَلْنَانَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَمَعَاشًا﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًاوَهَّاجًا﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴿لِنُخْرِجَ بِهِحَبًّا وَنَبَاتًا﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴿﴾.

شرح المفردات:

عمّ: أي عن أي شيء، **يتساءلون:** أي يسأل بعضهم بعضا، **والنبأ:** الخبر الذي يعني به ويهتم بشأنه: والمراد به خبر البعث من القبور والعرض على مالك يوم الدين، كلا: كلمة تعيد ردّ ما تقدم من الكلام ونفيه، **والمهاد:** (بكسر الميم) والمهد في نحو قوله: « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا »: المكان الممهد المذلل، **والأوتاد:** واحدها وتد وهو ما يدق في الأرض ليربط إليه الحبل الذي تشد به الخيمة، والأزواج واحدها زوج ويطلق على الذكر والأنثى، **والسبات:** (بضم السين) قطع الحركة لتحصيل الراحة، **واللباس:** ما يلبسه الإنسان ليستر به جسمه ويغطيه،

معاشا: أي وقتا لتحصيل أسباب المعاش والحياة، سبعا **شدادا:** أي سبع سموات قوية محكمة لا فطور فيها ولا تصدّع، **والسراج:** ما يضيء وينير، **والوهاج:** المتلألئ، والمراد به الشمس، **والمعصرات:** السحائب والغيوم إذا أعصرت: أي حان وقت أن تعصر الماء فيسقط منها، والثجاج: كثير الانصباب عظيم السيلان والمراد به المطر، **والثج:** سيلان دم الهدي، وفي الحديث « أحب العمل إلى الله العجّ والثّجّ » والعج: رفع الصوت بالتلبية، **والثج:** إراقة دم الهدي، **والحب:** ما يقتات به الإنسان كالحنطة والشعير، والنبات: ما تقتات به الدواب من التبن والحشيش، **والجنات:** واحدها جنة، وهي الحديقة والبستان فيه الشجر أو النخل، والجنات **الألفاف:** الملتفة الأغصان، لتقاربها وطول أفنانها، ولا واحد لها كالأوزاع والأخياف، وقيل واحدها لف (بكسر اللام وفتحها) وقال أبو عبيدة: واحدها لفيف كشريف وأشرف.

المعنىالجملي:

كان المشركون كلما اجتمعوا في نادمن أنديتهم أخذوا يتحدثون في شأن الرسول وفيما جاء به ويسأل بعضهم بعضا، ويسألون غيرهم فيقولون: أساحر هو أم شاعر أم كاهن أم اعتراه بعض آلهتنا بسوء؟، ويتحدثون في شأن القرآن: أسحر هو أم شعر أم كهانة؟ ويقول كل واحد ما شاء له هواه، والرسول سائر قدما في تبليغ رسالته، وأمامه مصباحه المنير الذي يضيء للناس سبيل الرشاد، وهو كتابه الكريم، كما كانوا يتحدثون في شأن البعث، ويأخذ الجدل بينهم كل مأخذ فمنهم من ينكرونه البتة، ويزعمون أنهم إذا ماتوا انتهى أمرهم، وما هي إلا أرحام تدفع،

وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر ومنهم من كانوا يزعمون أنهم إنما تبعث أرواحهم لا أجسامهم بعد أن تأكلها الأرض، وتعبث بها يد البلى.

وربما لقى أحدهم بعض من آمن بالنبي ﷺ فيسائله عن ذلك استهزاء وسخرية.

وفي هؤلاء وأشباههم نزلت هذه السورة ردّا عليهم وتكذيبا لهم، وإقامة للحجة على أن الله قادر على أن يبعثهم بعد موتهم وإن صاروا ترابا، أو أكلتهم السباع، أو احتوتهم البحار فكانوا طعاما للسماك، أو أحرقتهم النيران فطاروا مع الريح.

وقد ذكر لهم من مظاهر قدرته أمورا تسعة يشاهدونها بأعينهم لا يخفى عليهم شيء منها:

(1) انبساط الأرض وتمهيدها لتصلح لسير الناس والأنعام.

(2) سموق الجبال صاعدة في الجوّ.

(3) تنوّع الآدميين إلى ذكور وإناث.

(4) جعل النوم راحة للإنسان من عناء الأعمال التي يزاولها عامة نهاره.

(5) جعل الليل ساترا للخلق.

(6) جعل النهار وقتا لشئون الحياة والمعاش.

(7) ارتفاع السموات فوقنا مع إحكام الوضع ودقة الصنع.

(8) وجود الشمس المنيرة المتوهجة.

(9) نزول المطر وما ينشأ عنه من النبات.

فكل ذلك داع لهم أن يعترفوا أن من قدر على كل هذا فلا تعجزه إعادتهم إلى النشأة الآخرة.

أسباب النزول، والقراءات الواردة فيها:

قيل أن **سبب نزول** ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾: هو ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسنالبصري قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّيَتَسَاءلُونَ۝عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾.

وقد ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن موضوعالقيامة، والبعث والجزاء، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة، حتىصاروا فيه ما بين مصدّق ومكذب ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ..﴾الآيات.

وقد وردت فيها **بعض القراءات** قال **الرازي** قرأ عكرمة وعيسى بن عمر (عما) وهو الأصل، وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت[48].

قال البغوي:(عم) أصله: "عن ما" فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف "ما" كقوله: "فيم" و"بم" ؟ (يتساءلون) أي: عن أي شيء يتساءلون، هؤلاء المشركون؟ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد؟ قال الزجاج:اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا عظمت [أمره] وشأنه. ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا فقال:عن النبإ العظيم) قال **مجاهد** والأكثرون: هو القرآن، دليله: قوله: "قل هو نبأ عظيم"، وقال **قتادة**:هو البعثالذي هم فيه مختلفون) فمصدق ومكذب (كلا سيعلمون " كلا " نفي لقولهم، "سيعلمون" عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور،ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على إثر وعيد. وقال **الضحاك**: " كلا سيعلمون " يعني الكافرين،" ثم كلا سيعلمون "يعني: المؤمنين، ثم ذكر صنائعه ليعلموا توحيده فقال:ألم نجعل الأرض مهادا[49].

قال ابن كثير: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾؟ أيعن أيّ شيءٍ يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضاً؟ وأصل ﴿عَمَّ﴾ عنْ ما، أدغمت الميم فيالنون وحذفت ألف"ما" الاستفهامية، وليس المراد هنا مجرد الاستفهام وإنماالمراد تفخيم الأمر وتعظيمه، وقد كان المشركون يتساءلون عن البعث فيما بينهم،ويخوضون فيه إنكاراً

---

[48]- الرازي، ج5، ص: 223.

[49]- تفسير البغويمعالم التنزيل،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة، بتاريخ: 1417 هـ - 1997 م ج8، ص: 311.

واستهزاءً فجاء اللفظ بصيغة الاستفهام للتفخيم والتهويلوتعجيب السامعين من أمر المشركين،ثم ذكر تعالى ذلك الأمر الخطير فقال:﴿عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ أي يتساءلون عن الخبر العظيم الهام وهو أمر البعث﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أي الذي اختلفوا فيه ما بين شاكٍ في وقوعه،ومكذب منكرٍ لحصوله ﴿كَلا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردعٌ وزجر أي ليرتدعْ أولئك المكذبون عنالتساؤل عن البعث، فسيعلمون حقيقة الحال، حين يرون البعث أمراً واقعاً، ويرون عاقبةاستهزائهم[50].

ملاحظة ووقفة إعجازية: ما بين الآية 6 و16 مقطع وآيات قصيرة من كلمتين أو ثلاثة ستجد 13 حرف (جيم) في هذه الأسطر القليلة وفي الصفحة كلها 18 حرف (جيم) وحرف الجيم حرف انفجاري قوي (ج) إذن هذا الجرس أو الإيقاع الموسيقي للكلمات، يلعب دورا في إضافة معنى آخر الى المعنى المعجمي للكلمة، وهذا ما يزيد في التقريع للمكذبين كافرين النعم.

نكتة بيانية مع لفظة: "كلا": (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)) وكثر في هذا الجزء (كلا) وهو ليس حرف نفي وإنما حرف ردع وزجر، وقد ناسب ورود كلمة كلا في هذا المقطع زيادة في الردع والزجر، وقد استعمل هذا اللفظ خاصة مع كفار مكة على عكس أهل المدينة، فقد ورد كثيرا في القرآن المكي ليناسب عقول أناس أجلاف خاصة عرب البادية؛ فلا يصلح لهم إلا مثل هذا الردع وهذا الأسلوب من الكلام، وقد تكرر حرف (كلا) في بعض السورة القصيرة ثلاث مرات (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) التكاثر.

---

[50]- ابن كثير، ج5، ص: 312.

لمسات بيانية في الفرق بين النبأ والخبر:

-ما الفرق بين النبأ والخبر؟النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) النمل) وفي القرآن النبأ أهم من الخبر (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (67) ص) (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) النبأ). والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسعليه السلام((قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29))القصص) (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7))النمل) وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5) التغابن) ((9)) ابراهيم) ((71) يونس) ((120) هود، والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر)، والمراد من هذا كله أن النبأ أعظم من الخبر[51].

تفسير وتحليل الآيات:

[redacted]ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ[redacted] تأكيد للوعيد مع التهويل أي سيعلمونما يحل بهم من العذاب والنكال.. ثم أشار تعالى إلى الأدلة الدالة على قدرتهتعالى، ليقيم الحجة على الكفار فيما أنكروه من أمر البعث، وكأنه يقول: إن الإلهالذي قدر على إيجاد هذه المخلوقات العظام،قادرٌ على إحياء الناس بعدموتهم فقال [redacted]أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا[redacted] أي ألم نجعل هذه الأرض التيتسكنونها ممهدة للاستقرار عليها، والتقلب في أنحائها؟ جعلناها لكم كالفراش والبساطلتستقروا على ظهرها، وتستفيدوا من سهولها الواسعة بأنواع المرزوعات؟

---

[51]- **فاضل السامرائي، لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، ص: 132.**

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي وجعلنا الجبال كالأوتاد للأرض تثبتها لئلاتميد بكم كما يثبت البيت بالأوتاد، **قال ابن جزي:** شبَّهها بالأوتاد لأنها تمسكُالأرض أن تميد ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي وجعلناكم أيها الناس أصنافاً ذكوراًوإناثاً، لينتظم أمر النكاح والتناسل،ولا تنقطع الحياة عن ظهر هذا الكوكبالأرضي ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي وجعلنا النوم راحة لأبدانكم، قاطعاًلأشغالكم، تتخلصون به من مشاق العمل بالنهار ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أيجعلنا الليل كاللباس يغشاكم ويستركم بظلامه،كما يستركم اللباس، وتغطيكمظلمته كما يغطي الثوبُ لابَسه، قال في التسهيل: شبهه بالثياب التي تُلبس لأنه سترٌعن العيون {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} أي وجعلنا النهار سبباً لتحصيلالمعاش، تتصرفون فيه لقضاء حوائجكم، **قال ابن كثير:**جعلناه مشرقاً مضيئاًليتمكن الناس من التصرف فيه، بالذهاب المجيء للمعاش والتكسب والتجارات وغير ذلك﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أي وبنينا فوقكم أيها الناس سبع سمواتٍمحكمة الخلق بديعة الصنع، متينةً في إحكامها وإتقانها، لا تتأثر بمرور العصوروالأزمان،خلقناها بقدرتنا لتكون كالسقف للأرض كقوله تعالى ﴿وجلعنا السماءَسقفاً محفوظاً﴾ وقوله:﴿والسماءَ بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون﴾﴿وَجَعَلْنَاسِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي وأنشأنا لكم شمساً منيرة ساطعة، يتوهج ضوءها ويتوقد لأهلالأرض كلهم، دائمة الحرارة والتوقد، قال المفسرون: الوهَّاج المتوقد الشديدالإضاءة، الذي يضطرم ويلتهب من شدة لهبه، **وقال ابن عباس:** المنير المتلألئ، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أي وأنزلنا من السحبالتي حان وقتُ إمطارها ماءً دافقاً منهمراً بشدةٍ وقوة، قال ابن جزي: المعصرات هيالسحب، مأخوذةٌ من العصر لأن السحاب ينعصر فينزل منه الماء، شبهت السحابة التي حانوقت إمطارها بالجارية التي قد دنا حيضها ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ أيلنخرج بهذا الماء أنواع الحبوب والزروع، التي تنبت في الأرض غذاءً للإنسانوالحيوان ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي وحدائق وبساتين كثيرة الأشجار والأغصان،ملتفةً بعضها على بعض لكثرة أغصانها وتقارب أشجارها.. ذكر تعالى

هذه الأدلة التسععلى قدرته تعالى، كبرهانٍ واضح على إمكان البعث والنشور، فإن من قدر على هذهالأشياء قادرٌ على البعث والإحياء لهذا قال بعده[52].

أهم هدايات المقطع:

1-الاطمئنان لأمر الله تعالى في إثبات عقيدة البعث؛ التي تبعث في النفس والقلب الراحة والثبات على هذا الدين..

2-اثبات واظهار فضله تعالى في إيجاد الخلق ومنِّه تعالى على عباده بنعمه الظاهرة في تسخير الكون للإنسان للحث على طاعة الله تعالى والتفاني في عبادته لأن فضل الله عظيم.

3-منه تعالى على عباده بنعمه وتذكيرهم بها مما يزيد العبد حرصا على تحصيل الشكر المنوط بالله تعالى ومنه تحصيل رضا الله تعالى والفوز بالدارين.

[52]- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م، ج5، ص:322.

تفسير الآيات من 17-30

وصف يوم القيامة، وحال المجرمين:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴿١٧﴾يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِفَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْأَبْوَابًا﴿١٩﴾وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴿٢٠﴾إِنَّ جَهَنَّمَكَانَتْمِرْصَادًا﴿٢١﴾لِلْطَّاغِينَ مَآبًا﴿٢٢﴾لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴿٢٣﴾لايَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا﴿٢٤﴾إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴿٢٥﴾جَزَاءًوِفَاقًا﴿٢٦﴾إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا﴿٢٧﴾وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَاكِذَّابًا﴿٢٨﴾وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْنَزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا﴿٣٠﴾﴾.

شرح المفردات:

يوم الفصل: هو يوم القيامة، وسمى بذلك لأن الله يفصل فيه بحكمه بين الخلائق، ميقاتا: أي حدّا تنتهى عنده الدنيا، والصور في الأصل: البوق الذي ينفخ فيه فيحدث صوتا، وقد جرت عادة الناس إذا سمعوه أن يهرعوا إليه ويجتمعوا عند النافخ، والأفواج: واحدها فوج وهو الجماعة، وفتحت السماء: أي انشقت وتصدعت، وسيرت الجبال: أي زالت من أماكنها وتفتت صخورها، سرابا أي كالسراب، فهي بعد تفتتها ترى كأنها جبال وليست بجبال، بل غبارا متراكما، المرصاد: موضع يرتقب فيه خزنتها المستحقين لها، للطاغين: أي للذين طغوا في مخالفة ربهم ومعارضة أوامره، والمآب: المرجع، لابثين: أي مقيمين، أحقابا، واحدها حقب، وواحد الحقب حقبة: وهي مدة مبهمة من الزمان. قال متمم ابن نويرة:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

فلما تفرّقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

والبرد: برد الهواء، وقد يراد به النوم، ومن أمثالهم « منع البرد البرد » أي أصابه من شدة البرد ما منعه النوم، ولا شرابا: أي شرابا يسكن عطشهم ويزيل الحرقة عن بواطنهم، والحميم: الماء الحار المغلى، غساقا: أي قيحا وصديدا وعرقا دائم السيلان من أجسادهم، وفاقا: أي وفق أعمالهم السيئة، لا يرجون: أي لا يتوقعون حسابا: أي محاسبة على أعمالهم، أو ثواب حساب، كذّابا: أي تكذبنا، وقرئ بالتخفيف بمعنى كذبا، وعليه قول الأعشى: فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه، كتابا: أي إحصاء بالكتابة.

المعنىالجملي:

بعد أن نبه عباده إلى هذه الظواهر الباهرة، ولفت أنظارهم إلى آياته القاهرة، أخذ يبين ما اختلفوا فيه ونازعوا في إمكان حصوله وهو يوم الفصل، ويذكر لهم بعض ما يكون فيه تخويفا لهم من الاستمرار على التكذيب بعد ما وضحت الأدلة واستبان الحق، ثم أبان لهم أن هذا يوم شأنه عظيم وأمر الكائنات فيه على غير ما تعهدون، ثم ذكر منزلة المكذبين الذين جحدوا آيات الله واتخذوها هزوا، وأن جهنم مرجعهم الذي ينتهون إليه، وأنهم سيقيمون فيها أحقابا طوالا لا يجدون شيئا من النعيم والراحة، ولا يذوقون فيها روحا ينفّس عنهم حر النار، ولا يذوقون من الشراب إلا الماء الحارّ والصديد الذي يسيل من أجسادهم، جزاء سيىء أعمالهم، إذ هم كانوا لا ينتظرون يوم الحساب، ومن ثم اقترفوا السيئات، وارتكبوا مختلف المعاصي، وكذبوا الدلائل التي أقامها الله على صدق رسوله أشد التكذيب، وقد أحصى الله كل شيء في كتاب علمه، فلم يغب عنه شيء صدر منهم، وسيوفيهم جزاء ما صنعوا، وستكون له كلمة الفصل، فيقول لهم: « فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذابًا ».

تفسير وتحليل وشرح الآيات:

<u>قال ابن كثير:</u>

(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَمِيقَاتًا) أي إن يوم الحساب والجزاء، ويوم الفصل بين الخلائق، له وقت محدودٌ معلومفي علمه تعالى وقضائه، لا يتقدم ولا يتأخر (ذلك يومٌ مجموع له الناسُ وذلك يوممشهود ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود)[53].

قال القرطبي: سمي يوم الفصل لأن اللهتعالى يفصل فيه بين خلقه، وقد جعله وقتاً وميعاداً للأولين والآخرين ﴿يَوْمَيُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾،أي يكون ذلك يوم ينفخ فيالصور نفخة القيامة من القبور، فتحضرون جماعات جماعات، وزمراً زمراً للحسابوالجزاء، ثم ذكر تعالى أوصاف ذلك اليوم الرهيب فقال ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُفَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي تشققت السماء من كل جانب، حتى كان فيها صدوعٌ وفتوحٌكالأبواب في الجدران، من هول ذلك اليوم كقوله تعالى ﴿إذا السماء انشقت﴾ وعبَّربالماضي﴿وَفُتِحَتْ﴾ لتحقق الوقوع ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْسَرَابًا﴾ أي ونسفت الجبال وقلعت من أماكنها، حتى أصبح يخيَّل إلى الناظر أنها شيءوليست بشيء، كالسراب يظنه الرائي ماءً وليس بماء، قال الطبري: صارت الجبال بعدنسفها هباءً منبثاً لعين الناظر، كالسراب الذي يظنه من يراه ماءً وهو في الحقيقةهباء ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي إن جهنم تنتظر وتترقب نزلاءهاالكفار،كما يترصد الإنسان ويترقب عدوه ليأخذه على حين غرة، قال المفسرون: المرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو، وجهنم تترصَّد أعداء الله لتعذبهمبسعيرها، وهي مترقبة ومتطلعة لمن يمرُّ عليها من الكفار الفجار لتلتقطهم إليها﴿لِلْطَّاغِينَ مَآبًا﴾ أي هي مرجع ومأوى ومنزل للطغاة المجرمين {لابِثِينَ فِيهَاأَحْقَابًا} أي ماكثين في النار دهوراً متتابعة لا نهاية لها[54]، **قال القرطبي:**

---

[53]- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م، ج5، ص:331.

[54]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : 1423هـ/ 2003م، ج8، ص: 224.

أي ماكثين في النار ما دامت الأحقاب - أي الدهور - وهي لا تنقطع، كلما مضى حقب جاءحقب، لأن أحقاب الآخرة لا نهاية لها، قال الربيع وقتادة: هذه الأحقاب لا انقضاء لهاولا انقطاع ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا﴾ أي لا يذوقون في جهنمبرودةً تخفف عنهم حرَّ النار، ولا شراباً يسكِّنُ عطشهم فيها {إِلا حَمِيمًاوَغَسَّاقًا} أي إلاّ ماءً حاراً بالغاً الغاية في الحرارة، وغساقاً أي صديداًيسيل من جلود أهل النار﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي عاقبهم الله بذلك جزاءً موافقاًلأعمالهم السيئة، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي لم يكونوايتوقعون الحساب والجزاء، ولا يؤمنون بلقاء الله، فجازاهم الله بذلك الجزاء العادل﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ أي وكانوا يكذبون بآيات الله الدالة على البعثوبالآيات القرآنية تكذيباً شديداً ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي وكلما فعلوه من جرائم وآثام ضبطناه في كتاب لنجازيهم عليه، ﴿فَذُوقُوا فَلَنْنَزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا﴾ أي فذوقوا يا معشر الكفار فلن نزيدكم على استغاثتكمإلاَّ عذاباً فوق عذابكم، قال المفسرون: ليس في القرآن على أهل النار آية هي أشدمن هذه الآية، كلما استغاثوا بنوعٍ من العذاب أغيثوا بأشد منه.[55]

<u>هدايات مقطع الآيات:</u>

1- تأكيد وقوع يوم الفصل وأنه لا محالة واقع.
2- وصف أهوال يوم القيامة وتحديدها بيوم الفصل مما يدل على أن أحوال الناس فيها بين هالك وناج، كما جاء في قوله تعالى: فريق في الجنة وفريق في السعير، لأن التعبير بالفصل خلاف التعبير بالحكم.
3- تأكيد تحقيق وعيد الله للكافرين ووصف حال الأشقياء يوم القيامة.
4- تذكير الكافرين بسبب استحقاقهم لهذا الجزاء المخزي، بكونهم لم يرجوا حسابا وكذبوا بالعث كذابا.
5- الاستدلال على الغائب بالشاهد على الغيب أي عن ماذا يتساءل هؤلاء الكفار المكذبين بالقرآن الذي جاء به النبي محمد (ص) ينبؤهم بوقوع البعث؟ ألم يشاهدوا الكون فيتدبروا فيه فيعلمون أنه الحق بمجرد التأمل أو التفكر فلماذا هذا التهويل إذن؟؟؟؟

---

[55]- القرطبي، ج8،ه ص: 225.

المحاضرة الخامسة

الدراسة التحليلية للسورة النبأ (تابع)

المقطعالثالث والرابع:

أولا: مناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها (ان وجدت)

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

خامسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

تفسير الآيات من 31-36

أحوال السعداء الأبرار

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا ۝ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝﴾.

شرح المفردات:

مفازا: أي فوزا بالنعيم والثواب، حدائق: أي بساتين فيها أنواع الثمر والشجر وأعنابا. واحدها عنب، وكواعب: واحدها كاعب، وهي التي نهد ثدياها وتكعبا، والأتراب: واحدهنّ ترب، وهي التي سنها من سن صاحبتها، والكأس: إناء من بلور للشراب، دهاقا: أي ممتلئة، يقال أدهق الحوض: أي ملأه. قال خداش ابن زهير:

أتانا عامر يبغى قرانا فأقرعنا له كأسا دهاقا

واللغو: الباطل من الكلام، والكذّاب: التكذيب، عطاء: أي تفضلا منه وإحسانا، حسابا: أي كافيا لهم، تقول أعطاني فلان حتى أحسبنى: أي حتى كفاني بعطائه. قال:

فلما حللت به ضمّني فأولى جميلا وأعطى حسابا

أي أعطى ما كفى.

المعنىالجملي

بعد أن بين حال المكذبين، أردفه ما يفوز به المتقون من الجنات التي وصفها ووصف ما فيها، وذكر أنها عطاء من الله تعالى، وفى هذا استنهاض لعوالى الهمم، بدعوتهم إلى المثابرة على أعمال الخير، وازديادهم من القربات والطاعات، كما أن فيها إبلاما لأنفس الضالين المكذبين.

تفسير وتحليل وشرح الايات:

ولما ذكر تعالى أحوال الأشقياء أهل النار، ذكر بعدها أحوال السعداء الأبرارفقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي إن للمؤمنين الأبرار الذين أطاعوا ربهمفي الدنيا، موضع ظفر وفوز بجنات النعيم، وخلاص من عذاب الجحيم، ثم فسَّر هذا الفوزفقال ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ أي بساتين ناضرة فيها من جميع الأشجار والأزهار،وفيها كروم الأعناب الطيبة المتنوعة من كل ما تشتهيه النفوس ﴿وَكَوَاعِبَأَتْرَابًا﴾ أي ونساءً عذارى نواهد قد برزت أَثْداؤهنَّ، وهنَّ في سنٍ واحدة، قالابن جزي: الكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي خرج ثديها ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أيوكأساً من الخمر ممتلئةً صافية، **قال القرطبي:** المرادُ بالكأس الخمرُ كأنه قال:وخمراً ذات دِهاقٍ أي مملوءة قد عُصرت وصُفّيت ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاكِذَّابًا﴾ أي لا يسمعون في الجنة كلاماً فارغاً لا فائدة فيه، ولا كذباً من القوللأن الجنة دار السلام، وكل ما فيها سالمٌ من الباطل والنقص ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَعَطَاءً حِسَابًا﴾ أي جازاهم الله بذلك الثواب العظيم، تفضلاً منه وإحساناً كافياًعلى حسب أعمالهم. [56]

(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) أي إن لمن اتقى محارم الله وخاف عقابه فوزا بالكرامة والثواب العظيم، في جنات النعيم، ثم فسر هذا الفوز وفصله فقال:

---

[56]- القرطبي (مصدر سابق)، ج8، ص: 332.

(حَدائِقَ وَأَعْنابًا) أي بساتين من النخيل والأعناب ومختلف الأشجار لها أسوار محيطة بها، وفيها الأعناب اللذيذة الطعم، مما تشتهيها النفوس، وتقرّ به العيون.

وقد أفردت بالذكر وهي مما يكون في الحدائق عناية بأمرها كما جاء في قوله: (مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ).

ثم وصف ما في الحدائق والجنات فقال:

(وَكَواعِبَ أَتْرابًا) أي وحورا كواعب لم تتدلّ ثديهن، وهنّ أبكار عرب أتراب.

والتمتع بالنساء على هذه الشاكلة مما يتمثله المرء في الدنيا على نحو من اللذة، وإن كنا لا نعلم كنهه في الآخرة، وعلينا أن نؤمن به، وأنه تمتع يفوق به ما هو مثله من لذات هذه الحياة، وأنه يشاكل أحوال العالم الأخروي.

(وَكَأْسًا دِهاقًا) أي وكأسا من الخمر مترعة ملأي متتابعة على شاربيها.

(لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوًا وَلا كِذَّابًا) أي لا يجرى بينهم حين يشربون - لغو الكلام ولا يكذب بعضهم بعضا، كما يجرى بين الشّرب في الدنيا، لأنهم إذا شربوا لم تفتر أعصابهم، ولم تتغير عقولهم كما قال تعالى: (لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ)، واللغو والتكذيب مما تألم له أنفس الصادقين المخلصين.

ولما ذكر أنواع النعيم بيّن أن هذا جزاء لهم على ما عملوا، وتفضل منه سبحانه فقال:

(جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِسابًا) أي جازاهم الله به وأعطاهموه بفضله وإحسانه عطاء كافيا وافيا.

هدايات الآيات:

1- بشرى للمتقين بالفوز المبين يوم القيامة نتيجة إيمانهم باليوم الآخر وبيوم البعث.

2- وصف ما أعد الله للمتقين الأبرار من حدائق وأعنابا وكواعب أترابا جزاء من ربهم ما لا يوصف بحال ومما لم يخطر على قلب أحد من البشر جزاء من ربك عطاء حسابا.

تفسير الآيات من 37-40

معاودة تأكيد وقوع يومالقيامة

(رَبِّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطابًا (37)۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقالَ صَوابًا (38)۝ ذلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآبًا (39)۝ إِنَّا أَنْذَرْناكُمْ عَذابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرابًا (40۝).

شرح المفردات:

الخطاب: المخاطبة والمكالمة، الروح: جبريل عليه الصلاة والسلام، والمآرب: المرجع، والإنذار: الإخبار بالمكروه قبل وقوعه، والمرء الإنسان ذكرا كان أو أنثى، ما قدمت يداه: أي ما صنعه في حياته الأولى.

المعنىالجملي:

بعد أن ذكر سبحانه أن يوم القيامة موعد للفصل بين الخلائق، وتنتهى به أيام الدنيا، وأن دار العذاب معدة للكافرين، وأن الفوز بالنعيم للمتقين أعقب ذلك بأن هذا يوم يقوم فيه جبريل والملائكة صفّا صفا لا يتكلمون إلا إذا أذن لهم ربهم وقالوا قولا صحيحا.

ثم أتبعه بأن هذا اليوم حق لا ريب فيه، وأن الناس فيه فريقان: فريق بعيد من الله ومرجعه إلى النار، وفريق مآبه القرب من الله ومنازل الكرامة، فمن كانت له مشيئة صادقة، فليتخذ مآبا إلى ربه، وليعمل عملا صالحا يقرّبه منه، ويحلّه محل كرامته.

ثم عاد إلى تهديد المعاندين وتحذيرهم من عاقبة عنادهم، وأنهم سيعلمون غدا ما قدمته أيديهم ويرونه حاضرا لديهم، وحينئذ يندمون، ولات ساعة مندم، ويبلغ من أمرهم أن يقولوا: ليتنا كنا ترابا لم نصب حظا من الحياة.

تفسير وتحليل وشرح الآيات:

[illegible]رب السموات والارض وما بينهما الرحمن[illegible] أي هذا الجزاء صادرٌ منالرحمن الذي شملت رحمته كل شيء [illegible]لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا[illegible] أي لا يقدر أحدٌأن يخاطبه في دفع بلاء، أو رفع عذاب في ذلك اليوم، هيبةً وجلالاً [illegible]يَوْمَ يَقُومُالرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا[illegible] أي في ذلك اليوم الرهيب يقف جبريل والملائكةمصطفين خاشعين [illegible]لا

يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَصَوَابًا﴾ أي لا يتكلم أحد منهم إلاّ من أذن الله له بالكلام والشفاعة ونطقبالصواب، قال الصاوي: وإذا كان الملائكة الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله لايقدرون أن يشفعوا إلا بإذنه، فكيف يملك غيرهم؟ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ أيذلك هو اليوم الكائن الواقع لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾أي فمن شاء أن يسلك إلى ربه مرجعاً كريماً بالإيمان والعمل الصالح فلْيفعلْ، وهوحثٌ وترغيب ﴿إِنَّا أنذرناكم عذابا قريبا﴾.

قال الرازي:يعني العذاب في الآخرة، وكل ما هو آت قريب، و[هو] كقوله تعالى: ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ وإنما سماه إنذارا؛ لأنه تعالى بهذاالوصف قد خوف منه نهاية التخويف، وهو معنى الإنذار، ثم قال تعالى﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾وفيه مسائل:

المسألة الأولى: (ما) في قوله﴿ ما قدمت يداه ﴾فيه وجهان:

الأول: أنها استفهامية منصوبة بـ: (قدمت)، أي ينظر أي شيء قدمت يداه.

الثاني: أن تكون بمعنى الذي وتكون منصوبة بـ " ينظر " والتقدير: ينظر إلى الذي قدمت يداه، إلا أن على هذا التقدير حصل فيه حذفان:

أحدهما أنه لم يقل قدمته، بل قال: (قدمت) فحذف الضمير الراجع.

الثاني أنه لم يقل: ينظر إلى ما قدمت، بل قال: ينظر ما قدمت، يقال: نظرته بمعنى نظرت إليه.

المسألة الثانية: في الآية ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو الأظهر أن المرء عام في كل أحد؛ لأن المكلف إن كان قدم عمل المتقين، فليس له إلا الثواب العظيم، وإن كان قدم عمل الكافرين، فليس له إلا العقاب الذي وصفه الله تعالى، فلا رجاء لمن ورد القيامة من المكلفين في أمر سوى هذين، فهذا هو المراد بقوله:﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾فطوبى له إن قدم عمل الأبرار، وويل له إن قدم عمل الفجار.

والقول الثاني وهو قول عطاء: أن المرء هاهنا هو الكافر؛ لأن المؤمن كما ينظر إلى ما قدمت يداه، فكذلك ينظر إلى عفو الله ورحمته، وأما الكافر الذي لا يرى إلا العذاب، فهو لا يرى إلا ما قدمت يداه؛ لأن ما وصل إليه من العقاب ليس إلا من شؤم معاملته.

والقول الثالث وهو قول الحسن وقتادة: أن المرء هاهنا هو المؤمن، واحتجوا عليه بوجهين:

الأول أنه تعالى قال بعد هذه الآية ﴿ ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ﴾ فلما كان هذا بيانا لحال الكافر، وجب أن يكون الأول بيانا لحال المؤمن.

والثاني وهو أن المؤمن لما قدم الخير والشر فهو من الله تعالى على خوف ورجاء، فينتظر كيف يحدث الحال، أما الكافر فإنه قاطع بالعقاب، فلا يكون له انتظار أنه كيف يحدث الأمر، فإن مع القطع لا يحصل الانتظار.

المسألة الثالثة: القائلون بأن الخير يوجب الثواب والشر يوجب العقاب تمسكوا بهذه الآية، فقالوا: لولا أن الأمر كذلك، وإلا لم يكن نظر الرجل في الثواب والعقاب على عمله بل على شيء آخر. (والجواب عنه) أن العمل يوجب الثواب والعقاب، لكن بحكم الوعد والجعل لا بحكم الذات.

أما قوله تعالى ﴿ ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ﴾ وفيه وجوه:

أحدها: أن يوم القيامة ينظر المرء أي شيء قدمت يداه، أما المؤمن فإنه يجد الإيمان والعفو عن سائر المعاصي على ما قال: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء: 48] وأما الكافر فلا يتوقع العفو على ما قال: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) فعند ذلك يقول الكافر: (ياليتني كنت ترابا) أي لم يكن حيا مكلفا.

وثانيها: أنه كان قبل البعث ترابا، فالمعنى على هذا: يا ليتني لم أبعث للحساب، وبقيت كما كنت ترابا، كقوله تعالى: (ياليتها كانت القاضية) [الحاقة: 27] وقوله: ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ﴾ النساء: 42.

وثالثها: أن البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها بعد المحاسبة: " كوني ترابا " فيتمنى الكافر عند ذلك أن يكون هو مثل تلك البهائم في أن يصير ترابا ويتخلص من عذاب الله، وأنكر بعض المعتزلة ذلك وقال: إنه تعالى إذا أعادها فهي بين معوض وبين متفضل عليه، وإذا كان كذلك لم يجز أن يقطعها عن المنافع؛ لأن ذلك كالإضرار بها، ولا يجوز ذلك في الآخرة، ثم إن هؤلاء قالوا: إن هذه الحيوانات إذا انتهت مدة أعواضها جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة، وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار، قال القاضي: ولا يمتنع أيضا إذا وفر الله أعواضها وهي غير كاملة العقل أن يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل لها شعور بالألم، فلا يكون ذلك ضررا. (ورابعها

) ما ذكره بعض الصوفية، فقال: قوله﴿ ياليتني كنت ترابا ﴾ معناه يا ليتني كنت متواضعا في طاعة الله ولم أكن متكبرا متمردا.

وخامسها: الكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم، فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ص: 76]. والله أعلم بمراده وأسرار كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.[57]

هدايات مقطع الآيات:

1- تأكيد البعث يبعث الطمأنينة في النفس المؤمنة، ويقرع قلوب المرتابين المشككين، مما يزيد المؤمنين تمسكا بهذه العقيدة التي تحفزهم إلى طاعة الله تعالى.
2- تحسيس العبد بأن ملك السموات والارض بيد الواحد الأحد دليل على عدم قدرة العبد على الفرار، وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه.
3- صفة يوم القيامة واصطفاف الملائكة مع جبريل لا يتكلمون إلا بإذن من المولى تبارك وتعالى فيه رهبة وهزة منهذاالموقف الجلل، وفيه طمعاللمؤمنين في ربهم لعل يكون لهم شفعاء من الملائكة يشفعون بإذن ربهم.
4- وتمني الكافر أن يصيره الله ترابا فيه بريق أمل وضوء رحمة للمؤمنين، باعتبار إيمانهم باليوم الحق على عكس الكفار. فإذا كان مصير الكافرين النار فإن مصير المؤمنين الجنة.

---

[57]- الرازي، التفسير الكبير، تفسير القرآن التفسير الكبيرالإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصلدار الكتب العلمية ببيروت سنة النشر: 2004م – 1425هـ.

المحاضر السادسة

التفسير التحليلي لسورة "عبس"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

4-تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

5-ترتيبها وعدد آياتها

6-فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

4-الموضوع العام لسورة عبس

5-المواضيع الفرعية لسورة عبس

6-المناسبات الداخلية للمواضيع الفرعية مع الموضوع العام للسورة

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ

خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42))

أولا: الدراسة الخارجية لسورة "عبس"

(بين يدي السورة)

تسميتها:

قال**ابن عاشور**: سميتهذهالسورةفيالمصاحفوكتبالتفسيروكتبالسنة (سورةعبس)، وفي (أحكامابنالعربي) عنونها (سورةابنِأممكتوم)،ولمأرهذالغيره.

وقالالخفاجي: تسمى (سورةالصاخّة)، وقالالعينيفي (شرحصحيحالبخاري) تسمى (سورةالسَفَرة)،وتسمىسورة

(الأعمى)،وكلذلكتسميةبألفاظوقعتفيهاالمتقعفيغيرهامنالسور،أوبصاحبالقصةالتيكانتس ببنزولها، ولميذكرهاصاحب (الإِتقان) فيالسورالتيلهاأكثرمناسموهوعبس[58].

تبدأ بفعل ماضي "عبس" لم يذكر في السورة لفظ الجلالة كما ذكرت السورة قصة عبد الله بن ام مكتوم.

عدد آياتهاومكيها ومدنيها:

قال**مجدالدينالفيروزابادي**[59]:السّورةمكِّيّة،
وآياتهاثنتانوأَربعونفيالحجاز،والكوفة،وواحدةوأَربعون فيالبصرةوأربعون فيالشام، وكلماتهامائتانوثلاثوثلاثون، وحروفهاخمسمائةوثلاثوثلاثون، والمختلففيهامنالآيثلاث:{وَلأَنْعَامِكُمْ} {طعامه} الصّاخَّة، فواصلآياتها (هما) وعلىالميمآية: {وَلأَنْعَامِكُمْ} وسمّيتعبسلمفتتحها.

قال**ابنعاشور**:لميحققالعلماءتعيينالنازلبمكةمنالنازلبالمدينةفيالجملةولايحقَّقُوقتُإسلامابنأ ممكتوم،وهومخالفلاتفاقأهلالتفسيرعلىأنهامكيةفلامحصللكلامابنالعربي، وعدَّتالرابعةوالعشرينفيترتيبنزولالسور،نزلتبعدسورة (والنجم) وقبلسورة (القدْر)،وعددآيهاعندالعادّينمنأهلالمدينةوأهلمكةوأهلالكوفةاثنتانوأربعون،وعندأهلال بصرةإحدىوأربعونوعندأهلالشامأربعون.وهيأولىالسورمنأواسطالمفصل، وهيمكيةبالاتفاق[60].

ما جاء في فضل سورة عبس

قالمجدالدينالفيروزابادي[61] في فضلالسّورة:

فيهحديثأُبيبالشَّاذّ: «مَنقرأهاجاءَيومالقيامةووجههضاحكمستبشر«.

---

[58]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (مصدر سابق)، ج5، ص: 32.

[59]- ابن حيان، البحر المجيط، ج3، ص: 231.

[60]- المصدر السابق، ج3، ص: 321..

[61]- البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين، تحقيق: (عادل أحمد - علي معوض)، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1413ه – 1993م، ج:3، ص:230.

وحديثعلي:
«ياعليمَنْقرأهاجاءَيومالقيامةووجههيتلألأ،ولهبكلّآيةقرأهاثوابالمتشحّطفيدمه». اهـ.

ثانيا: الدراسة التحليلية لسورة "عبس"

أسباب نزولها وذكر أهم الأخبار في ذلك، ومناسباتها:

سبب النزول وذكر أهم الأخبار الواردة فيه:

يتناول**صاحب أيسر التفاسير** سبب النزول بطريقة لطيفة للغاية وبأسلوب بسيط وعضي مباشر فيقول **أبو بكر جابر الجزائري**:"ولاحظواالمنظرالتالي! فيالمسجدالحرامفيتلكالديارالمقدسةوالواديالأمينكانالنبيصلىاللهعليهوسلميتصدىلابنيربيعة: شيبةوعتبة، والعباسبنعبدالمطلبوأبيجهلوغيرهممنرجالاتقريشالذينيرجوالرسولصلىاللهعليهوسلمبه دايتهمأنيهتديأهلالوادي؛لأنهمزعماءورؤساءمتبوعون،فإذاأسلموادخلأهلمكةفيالإسلام ،فكانعليهالصلاةوالسلاميعتنيعنايةخاصةبدعوةالرؤساءوالزعماء؛لمايعلموا أنهمتنآمنش يخالقبيلةدخلتالقبيلةفيرحمةالله،هذاالغالبحسبسنةاللهعزوجل.

هاهوذايتصدىلهؤلاءويعظهمويوجههمويطلبإليهمأنيسمعوا.. أنيصغوا.. أنيتأملوا؛ليدخلوافيالإسلامرحمةاللهتعالى،وإذابرجليقالله: عبداللهبنأممكتوم،وهوابنخالخديجةأمالمؤمنينرضياللهعنها. ومنهيخديجة؟هذهالمبشرةبالجنة،هذهأولىأمهاتالمؤمنينرضياللهتعالىعنهاوأرضاها،ما

تتبمكةودفنتبالمعلى،وقبرهاإلىالآنموجود،خديجةأمأولادرسولاللهصلىاللهعليهوسلموبنا تهباستثناءإبراهيم.

إذاً:
وكانهذارجلأعمى،باللغةالعاميةكفيف،وإذابهيسمعكلامالرسولصلىاللهعليهوسلم،فيقدم وهويقول: علمنيمماعلمكاللهيارسولالله.. علمنيمماعلمكاللهيارسولالله!
وتعرفونأيضاًالكفيفصوتهعالي.

إذاً:
والرسولصلىاللهعليهوسلممشغولبهذهالزمرة؛رجاءأنيهديياللهمنهامنيشاء،فماكانمنالرس ولمعذلكالإلحاح: علمنيمماعلمكالله،تغيروجهرسولاللهصلىاللهعليهوسلمعبس.. قطب..
ظهرالغضبعلىوجهه؛أزعجهابنأممكتومرضياللهعنه،وتركهوأقبلعلىرجالاتقريش،وانته بالمنظر،وعادالرسولصلىاللهعليهوسلمإلىبيته،وإذابهذهالآياتالنورانيةينزلبهاالوحيالإله ي: عَبَسَوَتَوَلَّى * أَنْجَاءَهُالأَعْمَى [عبس:1-2]."[62]

- ذكر الأخبار الواردة في سبب النزول: (يختار الأستاذ رواية أو اثنتين للطلبة):

-حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا أبي، عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عروة، عن عائشة قالت: أنـزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى) في ابن أمّ مكتوم قالت: أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يُعْرِض عنه، ويُقْبِل على الآخر ويقول: أتَرَى بِما أقُولُهُ بأسًا؟ فيقول: لا ففي هذا أُنـزلت: (عَبَسَ وَتَوَلَّى).

-حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) قال: "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب، وكان يتصدّى لهم كثيرا، ويَعرض عليهم أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له

---

[62]- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، الطبعة الثالثة، 1410ه-1990م، ج4، ص: 620.

عبد الله بن أمّ مكتوم، يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ النبيّ صلى الله عليه وسلم آية من القرآن، وقال: يا رسول الله، علمني مما علَّمك الله، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبس في وجهه وتوّلى، وكره كلامه، وأقبل على الآخرين؛ فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره، ثم خَفَق برأسه، ثم أنـزل الله: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)، فلما نـزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلَّمه، وقال له: " ما حاجَتُك، هَلْ تُرِيدُ مِنْ شَيءٍ؟" وإذا ذهب من عنده قال له: " هَلْ لكَ حاجَةٌ فِي شَيْء؟" وذلك لما أنـزل الله: أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۝ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى.

-حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن هشام، عن أبيه، قال: نـزلت في ابن أمّ مكتوم (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى).

-حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (أَنْ جَاءَهُالأعْمَى) قال: رجل من بني فهر، يقال له: ابن أمّ مكتوم.

-حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) عبد الله بن زائدة، وهو ابن أمّ مكتوم، وجاءه يستقرئه، وهو يناجي أُمَيَّة بن خلف، رجل من عِلْية قريش، فأعرض عنه نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، فأنـزل الله فيه ما تسمعون: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) إلى قوله: فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرّتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها.

-حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء، وعليه درع له.

-حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: جاء ابن أمّ مكتوم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبيَّ بن خَلَف، فأعرض عنه، فأنـزل الله عليه: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يُكرمه قال أنس: فرأيته يوم القادسية عليه درع، ومعه راية سوداء.

-حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) تصدّى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال، ورجا أن يؤمن، وجاء رجل من الأنصار أعمى يقال له: عبد الله بن أمّ مكتوم، فجعل يسأل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه، وأقبل على الغنيّ، فوعظ الله نبيه، فأكرمه نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه على المدينة مرّتين في غزوتين غزاهما.

-حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) قال: جاء ابن أمّ مكتوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده يبصر، وهو لا يبصر، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى قائده يكفّ، وابن أمّ مكتوم يدفعه ولا يُبصر؛ قال: حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاتبه الله في ذلك، فقال: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)... إلى قوله: فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى قال ابن زيد: كان يقال: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَتَمَ من الوحي شيئا، كتم هذا عن نفسه، قال: وكان يتصدّى لهذا الشريف في جاهليته رجاء أن يسلم، وكان عن هذا يتلَّهى[63].

المناسبات الداخلية والخارجية لسورة "عبس":

1-المناسبات الخارجية:

أ-مناسبة سورة عبس لما قبلها (المرسلات):

قالالبقاعي: "سورةعبسوتسمىالصاخة،مقصودهاشرح(إنماأنتمنذرمنيخشاها) [النازعات: 45] بأنالمرادالأعظمتزكيةالقابلللخشيةبالتخويفبالقيامةالتيقامالدليلعلىالقدرةعليهابابتداءالخل قمنالإنسان،وبكلمنالابتداءوالإعادةلطعامهوالتعجيبممنأعرضمعقيامالدليل،والإشارةإل ىأنالاستغناءوالترفأمارةالإعراضوعدمالقابليةوالتهيؤللكفروالفجور،وإلىأنالمصائبأمار

[63]- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، 1420 هـ - 2000م، ج24- ص 218.

ةللطهارةوالإقبالواستكانةالقلوبوسموالنفوسلشريفالآمال،فكلمنكانفيهاأرسخكانقلبيهأرقو ألطففكانأخشى،فكانالإقبالعليهأحبوأولى،واسمهاعبسهوالدالعلىذلكبتأملآياتهوتدبرفوا صلهوغاياته،وكذاالصاخةالنافخةبشرهاوشررهاوالباخة"[64]. اهـ.

لما ذكر الله آخر سورة النازعات أنه سيذكر من يخشى الله تعالى، في قوله : [إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (45).. جاءت سورة عبس لتقرر أن أعظم التذكرة القرآن، وأهمية العناية بالمقبل عليها في قوله تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَن جَاءهُ الأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3).

وجه وضعها عقب النازعات مع تآخيهما في المقطع لقوله هناك: (فإِذا جاءتِ الطامة) وقوله هنا: (فإِذا جاءت الصاخة)، وهما من أسماء يوم القيامة.

ب-مناسبة سورة عبس لما بعدها (التكوير):

لما ذكر في عبس: (فإِذا جاءت الصاخة يومَ يفِرُ المرءُ مِن أَخيه) ذكر يوم القيامة كأنه رأى عين فقال: (إذا الشمس كورت)، وفي الحديث: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ: (إِذا الشمسُ كُوِرت) و (إِذا السماءُ انفطرت) و (إِذا السماءُ انشَقَت)"[65].

وقد ذُكر في سورة عبس (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)) وكأن سائلًا يسأل: ماذا يحدث إذا جاءت الصاخة حتى يفر المرء من أقاربه هكذا؟ فتأتي سورة التكوير تصف مشاهد انهيار النظام الكوني وأهواله ولنا أن نتخيل

---

[64]- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995 م، ج:9، ص: 334.

[65]- عَنْ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سنن الترمذي وأحمد، وهو حديث صحيح، في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة للالباني.

صوت هذه الأهوال، صوت الجبال التي سيرت وتفجير البحار وصوت الوحوش التي حشرت ألا تصخّ الآذان؟! (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣))

خاتمة سورة عبس في جزاء المؤمنين والكافرين (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)) وبداية التكوير في اليوم الآخر وفي نشر الصحف وتسعير جهنم التي سيكون فيها الوجوه التي عليها غبرة والجنة أزلفت لأصحاب الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة وهذا كله يحدث يوم القيامة، يوم الصاخة.

سورة عبس ورد فيها الحديث عن الصحف المطهّرة التي بأيدي سفرة كرام بررة (فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)) وتأتي آيات سورة التكوير يقسم الله تعالى بها على حقيقة الوحي، وجبريل أمين الوحي يحمله إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتلقى الوحي وعلى صدق القرآن الذي هو ذكر للعالمين (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) التكوير).

فالسورتان مرتبطتان من حيث الحديث عن القرآن والحديث عن القيامة، فما علاقة القرآن بيوم القيامة؟

القرآن كلام الله، واليوم الآخر لقاء الله فمن صدّق القرآن صدّق اليوم الآخر وصدّق بلقاء الله ومن لم يصدّقه فقد كذّب باليوم الآخر.

فالقرآن، الوحي المنزّل هو مصدر معرفتنا بأهوال يوم القيامة وسورة التكوير إحدى سور القرآن التي تعرّفنا بهذا اليوم وقد ذكرت آياتها من أحداث يوم القيامة اِثنا عشر حدثاً ستٌ منها في الدنيا قبل زوالها وستٌ منها بعد القيامة والبعث والحساب. الستة التي في الدنيا: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦)) وهذه كلها أمور مشاهدة في آخر الدنيا قبل قيام الساعة مباشرة تليها ست أخرى تحدث أول القيامة (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣))[66].

موضوع السورة: القرآن تذكرة.

2-مناسبات داخلية:

مناسبة أغراض سورة عبس في ما بينها:

تعددت أغراض سورة عبس فلقد ورد فيها تعليماللهرسولهصلىاللهعليهوسلمالموازنةبينمراتبالمصالحووجوبَالاستقراءلخفياتهاكي لايفيتالاهتمامُبالمهممنهافيبادئالرأيمُهماًآخرمساوياًفيالأهميةأوأرجح.

والإشارةإلىاختلافالحالبينالمشركينالمعرضينعنهديالإسلاموبينالمسلمينالمقبلينعلىتتبعمو اقعه، وقرنذلكبالتذكيربإكرامالمؤمنينوسموّدرجتهمعنداللهتعالى، والثناءُعلىالقرآنوتعليمهلمنرغبفيعلمه.

---

[66]- سمير الأرنؤوط، تدبر سورة التكوير - تناسب السورة مع سورة عبس وتناسب بدايتها مع ختامها، محاضرات قرآنية، http://islamiyyat.3abber.com/post/302226.

وانتقلمنذلكإلىوصفشدةالكفرمنصناديدقريشبمكابرةالدعوةالتيشغلتالنبيصلىاللهعليهوسلم عنالالتفاتإلىرغبةابنأممكتوم.
والاستدلالعلىإثباتالبعثوهومماكانيدعوهمإليهحينحضورابنأممكتوموذلككانمنأعظممماع نيبهالقرآنمنحيثإنإنكارالبعثهوالأصلالأصيلفيتصميمالمشركينعلىوجوبالإعراضعندعوة القرآنتوهماًمنهمبأنهيدعوإلىالمحال،فاستدلعليهمبالخلقالذيخلقهالإنسان،واستدلبعدهبإخر اجالنباتوالأشجارمنأرضميتة.
وأعقبالاستدلالبالإنذاربحلولالساعةوالتحذيرمنأهوالهاوبمايعقبهامنثوابالمتقينوعقابالجا حدين.
والتذكيربنعمةاللهعلىالمنكرينعسىأنيشكروه.
والتنويهبضعفاءالمؤمنينوعلوِّقدرهمووقوعالخيرمننفوسهموالخشية،وأنهمأعظمعندالله منأصحابالغنىالذينفقدواطهارةالنفس،وأنهمأحرياءبالتحقيروالذم،وأنهمأصحابالكفروال فجور.
وقال**سيدقطب**[67]:
هذهالسورةقويةالمقاطع،ضخمةالحقائق،عميقةاللمسات،فريدةالصوروالظلالوالإيحاءا ت،موحيةالإيقاعاتالشعوريةوالموسيقيةعلىالسواء.
يتولى**المقطعالأول**منهاعلاجحادثمعينمنحوادثالسيرة: كانالنبيصلىاللهعليهوسلممشغولا بأمرجماعةمنكبراءقريشيدعوهمإلىالإسلامحينماجاءهابنأممكتومالرجلالأعمىالفقير- وهولايعلمأنهمشغولبأمرالقوم-
يطلبمنهأنيعلمهممماعلمهالله،فكرهرسولاللهصلىاللهعليهوسلمهذاوعبسوجههوأعرضعن ه،فنزلالقرآنبصدرهذهالسورةيعاتبالرسولصلىاللهعليهوسلمعتاباشديدا؛ويقررحقيقةالق يمفيحياةالجماعةالمسلمةفيأسلوبقويحاسم،كمايقررحقيقةهذهالدعوةوطبيعتها:
(عبسوتولى.....بأيديسفرةكرامبررة)..
ويعالج**المقطعالثاني**جحودالإنسانوكفرهالفاحشلربه،وهويذكرهبمصدروجوده،وأصلن شأته،وتيسيرحياته،وتوليربهلهفيموتهونشره؛ثمتقصيرهبعدذلكفيأمره:
(قتلالإنسانماأكفرهمنأيشيءخلقهمننطفةخلقهفقدرهثمالسبيليسرهثمأماتهفأقبرهثمإذاشا ءأنشرهكلالمايقضماأمره).
و**المقطعالثالث**يعالجتوجيهالقلبالبشريإلىأمسالأشياءبهوهوطعامهوطعامحيوانه.
وماوراءذلكالطعاممنتدبيراللهوتقديرهله،كتدبيرهوتقديرهفينشأته:

---

[67]- **في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(المتوفى : 1385هـ)، ج8، ص:152.**

(فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم).

فأما **المقطع الأخير** فيتولى عرض (الصاخة)

يوم تجيء به هولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها؛ وفي الوجوه التي تحدث عماداها:

(فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة).

إنا استعراض مقاطع السورة وآياتها - على هذا النحو السريع - يسكب في الحس إيقاعات شديدة التأثير، فيها من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها هكذا.

2- تناسب مطلع السورة مع خاتمتها:

يعرف هذا النوع بتناسب المقاطع والمطالع أو تناسب افتتاح السورة مع خواتيمها، أو ما يعرف عند بعض المفسرين بقلب العجز على الصدر، فبعد أن ذكر في بداية السورة صفة من الصفات التي تعتري الوجوه وهي العبوس حيث قال تعالى: (عبس وتولى)، ولم تأتي هنا في السياق الذم أو المدح بل جاءت في سياق تقرير صفة طارئة على وجه النبي صلى الله عليه وسلم، فعاتبه على ذلك الفعل ووجهه الى ما فيه الخير والدعة للمدعويين والداعية والدعوة على وجه سواء، ثم أعاد الحديث عن الوجوه الواقفة بين يدي الله تعالى وعن الصفات التي تعتريها يوم البعث، وهي نوعان يومئذ وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة يظهر عليها الفرح والسعادة، ووجوه عليها غبرة ترهقها قترة تدل على الضيق والهم والحزن والخوف والفزع.

إضافة الى أن الوجوه هي مرآة القلوب وصفاتها تدل على ما في داخل الانسان حيث أن كل اناء بما فيه ينضح، ونحن نرى المريض الذي يعاني من خلال وجهه المصفر والمكفهر، ونرى المتألم من خلال وجهه المتجعد ذو التقاسيم، ونرى

الحزين من خلال وجهه المكتئب المتدلي، ونرى السعيد من خلال وجهه المبتهج المشرق البشوش، ونرى الغضبان من خلال احمرار العينين وانتفاخ الاوداج..... .
وأما الفائدة المرجوة من الكشف عن هذا الوجه من الترابط فيمكن أن نلخصها في نقاط:

1- أن الوجه من الانسان كمكة من الارض، فهو اشرف وأقدس منطقة في جسم الانسان، ولهذا حُرم الضرب على الوجه، فلا يجوز خدش ...وأطلق جميل الكلام وحسن المنطق على وجه الله كما في قوله تعالى: (ابتغاء وجه الله)، وعليه فينبغي أن نحترم ونحافظ على قدسية وجه الانسان بل حتى وجه الدابة فلا على ماء الوجه .
2- من خلال تقاسيم وتجاعيد الوجه وصفاته يمكن أن نستخلص ما في قلب الانسان وعقله، وقد تطور العلم في هذا الباب حتى ....فيتبين كذب وصدق المجرم من خلال حركة ناصيته كما قال تعالى مشيرا الى هذه المسألة: (ناصية كاذبة خاطئة)، حتى الطبيب يمكن أن يعرف أعراض بعض الامراض من خلال لون الوجه وصفاته (كجفاف بشرته) مثلا....
3- الابتسامة في وجه أخيك صدقة ومحل الابتسامة الثغر، فالوجه المؤلوف المؤتلف والوجه الطلق المبتسم له اثر في العلاقات الاجتماعية ...فهو يبعث الراحة والطمانينة ويبعث برسالة الى القلب....
4- أيضا يكشف لنا هذا الرابط بين بداية السورة ونهايتها وجها من وجوه الاعجاز في النظم والمعنى، ....وأن الكلام مترابط متراكب يأخذ أوله بآخره وكأنه لحمة واحدة وكلاما متحدا آخذا بعضه بتلابيب بعض.

المحاضرة الثامنة

ثانيا: الدراسة التحليلية لسورة "عبس"

المقطع الأول والثاني:

أولا: مناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

خامسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

تفسير المقطع الأول: من الآية1 الى الآية16

عتاب الله تعالى نبيه (ص) لتركه الأولى.

عَبَسَوَتَوَلَّى1)۞) أَنْجَاءَهُالْأَعْمَى2)۞) وَمَايُدْرِيكَلَعَلَّهُيَزَّكَّى3)۞)
أَوْيَذَّكَّرُفَتَنْفَعَهُالذِّكْرَى4)۞) أَمَّامَنِاسْتَغْنَى5)۞) فَأَنْتَلَهُتَصَدَّى6)۞)
وَمَاعَلَيْكَأَلَّايَزَّكَّى7)۞) وَأَمَّامَنْجَاءَكَيَسْعَى8)۞) وَهُوَيَخْشَى9)۞)
فَأَنْتَعَنْهُتَلَهَّى10)۞) كَلَّاإِنَّهَاتَذْكِرَةٌ11)۞) فَمَنْشَاءَذَكَرَهُ12)۞)
فِيصُحُفٍمُكَرَّمَةٍ13)۞) مَرْفُوعَةٍمُطَهَّرَةٍ14)۞) بِأَيْدِيسَفَرَةٍ15)۞)
كِرَامٍبَرَرَةٍ16)۞).

شرح المفردات:

عبس: أي قطب وجهه من ضيق الصدر، **وتولى:** أي أعرض، أن جاءه الأعمى: أي لأجل أن جاءه، وما **يدريك**: أي أي شيء يعرّفك حال هذا الأعمى؟ **يزكى**: أي يتطهر بما يلقن من الشرائع، **يذّكر:** أي يتعظ، **استغنى:** أي بماله وقوته عن سماع القرآن، **تصدى:** أي تتصدى وتتعرض بالإقبال عليه، يسعى أي يسرع، **يخشى:** أي يخاف من الغواية، **تلهى:** أي تتلهى وتتغافل.

كلا: كلمة يقصد بها زجر المخاطب عن الأمر الذي يعاتب عليه، لئلا يعاوده، وهنا هو التصدي للمستغنى والتلهي عن المستهدى، **تذكرة:** أي موعظة، ذكره: أي اتعظ به، في صحف **مكرمة:** أي مودعة في صحف شريفة، **مرفوعة:** أي عالية القدر، مطهرة: أي من النقص لا تشوبها الضلالات، **سفرة:** واحدهم سافر، من سفر بين القوم إذا نصب نفسه وسيطا ليصلح من أمورهم ما فسد.

قال شاعرهم:

فما أدع السفارة بين قومي ولا أمشى بغشّ إن مشيت

والمراد هنا الملائكة والأنبياء، لأنهم وسائط بين الله وخلقه في البيان عما يريد، كرام: واحدهم كريم، بررة: واحدهم بارّ، والمراد أنهم كرام على الله، أطهار لا يقارفون ذنبا.

المعنى الإجمالي:

نزلت هذه السورة في ابن أم مكتوم عمرو بن قيس ابن خال خديجة، وكان أعمى وهو من المهاجرين الأولين،استخلفه ﷺ على المدينة يصلى بالناس مرارا، وكان يؤذن بعد بلال.

وكان من حديثه أن أتى النبي ﷺ وهو بمكة ومعه صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، يدعوهم للإسلام، ويذكّرهم بأيام الله، ويحذرهم بطشه وجبروته، ويعدهم أحسن المثوبة إن أسلموا، وهو شديد الحرص على أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، لأنه يعلم أن سيسلم بإسلامهم خلق كثير، إذ بيدهم مقادة العرب.

فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله أقرئنىوعلمنى مما علمك الله، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم، فكره الرسول قطعه لكلامه، وظهرت في وجهه الكراهة، فعبس وأعرض عنه.

وقد عاتب الله نبيّه بأن ضعف ذلك الأعمى وفقره لا ينبغي أن يكون باعثا على كراهة كلامه والإعراض عنه، لأن ذلك يورث انكسار قلوب الفقراء، وهو مطالب بتأليف قلوبهم كما قال: « وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » وقال: « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطًا [68]».

ولأنه كان ذكي الفؤاد إذا سمع الحكمة وعاها، فيتطهر بها من أو ضار الآثام، وتصفو بها نفسه، أو يذكّر بها ويتعظ فتنفعه العظة في مستأنف أيامه.

أما أولئك الأغنياء فأكثرهم جحدة أغبياء، فلا ينبغي التصدي لهم، طمعا في إقبالهم على الإسلام، ليتبعهم غيرهم.

---

[68]- مصطفى المراغي، ج4، ص: 223.

وقوّة الإنسان إنما هي في ذكاء لبّه، وحياة قلبه، وإذعانه للحق متى لا حت له أماراته، أما المال والنشب، والحشم والأعوان فهي عوار تجىء وترتحل، وتفرّ حينا ثم تنتقل.

والخلاصة - إنه سبحانه عاتب نبيه وأمره بأن يقبل على ذي العقل الذكي، ونهاه أن ينصرف عنه إلى ذي الجاه القوى، فإن الأول حي بطبعه والثاني غائب عن حسّه.

وكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآيات يكرم ابن أم مكتوم ويقبل عليه ويتفقده، ويقول له إذا رآه: أهلا بمن عاتبنى فيه ربى، ويسأله هل لك حاجة؟

وبعد أن ذكر سبحانه حادث ابن أم مكتوم وعتبه على رسوله فيما كان منه معه، أردف ذلك ببيان أن الهداية التي يسوقها الله إلى البشر على ألسنة رسله، ليست من الأمور التي يحتال لتقريرها في النفوس وتثبيتها في القلوب، وإنما هي تذكرة يقصد بها تنبيه الغافل إلى ما جبل الخلق عليه من معرفة توحيده فمن أعرض عن ذلك فإنه معاند يقاوم ما يدعوه إليه حسه، وتنازعه إليه نفسه.

فما عليك إلا أن تبلغ ما عرفت عن ربك، لتذكر به الناس، وتنبه الغافل، أما أن تحابى القوي المعاند، ظنا منك أن مداجاته ترده عن عناده، فذلك ليس من شأنك، « فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى ».

وهذه الهداية أودعها سبحانه في الصحف الإلهية الشريفة القدر، المطهرة من النقائص والعيوب، وأنزلها على الناس بوساطة ملائكته الكرام البررة.

تفسير وتحليلوشرح الآيات:

قولهتعالى(عبسوتولىأنجاءهالأعمى)هذاعتابلطيفيعاتببهاللهسبحانهوتعالىرسولهمحمدا صلىاللهعليهوسلمفالذيعبسبمعنىقطبوجههوأعرضهورسولاللهصلىاللهعليهوسلموالأعم يالذيلأجلهعبسرسولاللهوأعرضعنههوعبداللهبنأممكتومالأعمىأحدالمهاجرينابنخالخدي

جةبنتخويلدأمالمؤمنين،وسببهذاالعتابالكريمأنرسولاللهصلىاللهعليهوسلمكانفيمكةيوماو معهصناديدقريشعتبةوشيبةابنارربيعةوأبوجهلوالعباسبنعبدالمطلبوأميّةبنخلفيدعوهمإلىا لإسلاممجتهدامعهمير غبهمويرهبهمطمعافيإسلامهمفجاءعبداللهبنأممكتومينادييارسو لاللهاقرئنيوعلمنيمماعلمكاللهوكرر ذلكمرارافانزعجلذلكرسولاللهصلىاللهعليهوسلمفك ر هرسولهاللهصلىاللهعليهوسلمقطعهلحديثهمعالقومفعبسوتولىعنهلايجيبه،وماإنعادالنب يصلىاللهعليهوسلمإلىمنزلهحتىنزلتهذهالآيات {عبسوتولى} أيقطبوأعرض {أنجاءهالأعمىومايدريك} أيومايعلمكأنه {يزكى} بمايطلبمنالقرآنوالسنةأييريدزكاةنفسهوتطهيرروحهبمايتعلمهمنك،أويذكرفتنفعهالذكر ى.أيومايعلمكلعلهبندائهلكوطلبهمنكأنيتذكربمايسمعمنكفيتعظبهوتنفعهالذكرىمنك.وقوله تعالى {أمامناستغنى} ايعنالإيمانوالإسلاموماعندكمنالعلمباللهوالمعرفةاستغنىبمالهوشرفهفيقومه {فأنتلهتصدى} أيتتعرضلهمقبلاعليه {وماعليكألاّيزكى} ايوأيشيءيلحقكمنالأذىإنلميتزكّذاكالمستغنىعنكبشرفهومالهوكررتعالىالعتابالكلماتالعذا بفقال {وأمامنجاءكيسعىوهويخشى} جاءكمسرعايجريوراءكينادىكبأحبّالأسماءإليكيارسولاللهوالحالانهيخشىاللهتعالىويخا فعقابهفلذاهويطلبمايزكيبهنفسهليقيهاالعقابوالعذاب {فأنتعنهتلهى} أيتتشاغلبغيره {كلا} أيلاتفعلمثلهذامرةأخرى[69].

وقولهتعالى {إنهاتذكرة} ايهذهالآياتوماتحملمنعتابحبيبإلىحبيبهموعظة {فمنشاء} منعباداللهتعالى { ذكره } أيذكرهذاالوحيوالتنزيل {فيصحفمكرمةمرفوعةمطهرة} مكرمةعنداللهتعالىمرفوعةفيالسماءمطهرةمنزهةعنمسالشياطينلها {بأيديسفرةكرامبررة}

---

[69]- جابر الجزائري، أيسر التفاسير: ج4، ص: 364.

ايمطيعينللهصادقينهمالملائكةكتبةينسخونهامناللوحالمحفوظوماأقربهذاالوصفمنمؤمن كريمالنفسطاهرالروحيحفظكتاباللهويعملبهبيدهمصحفيقرأهويرتّلكلاماللهفيهوقدجاءف يالصحيحأنهذاالعبدالذيوصفتمعالسفرةالكراماليررة[70].

القراءاتوالنكت البلاغية:

قال الطبري القول في تأويل قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿(عَبَسَ)﴾ قبض وجهه تكرّها، ﴿(وَتَوَلى)﴾يقول: وأعرض ﴿(أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى)﴾ يقول: لأن جاءه الأعمى. وقد ذُكر عن بعض القرّاء أنه كان يطوّل الألف ويمدها من (أنْ جاءَهُ) فيقول: (آنْ جاءَهُ)، وكأنّ معنى الكلام كان عنده: أأن جاءه الأعمى؟ عبس وتولى، كما قرأ من قرأ: (آنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) بمدّ الألف من "أن" وقصرها، وذُكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية، هو ابن أمّ مكتوم، عوتب النبيّ صلى الله عليه وسلم بسببه.

-**وقرأالجمهور**؛ {عبس} مخففاً، {أن} بهمزةواحدة؛وزيدبنعلي:بشدالباء؛وهووالحسنوأبوعمرانالجونيوعيسى:أآنبهمزةومدة بعدها؛وبعضالقراء:بهمزتينمحققتين،والهمزةفيهاتينالقراءتينللاستفهام،وفيهمايقفعلىتو لى.

والمعنى:ألأنجاءهكذاكذا، وجاءبضميرالغائبفي {عبسوتولى} إجلالاًلهعليهالصلاةوالسلام،ولطفاًبهأنيخاطبهلمافيالمشافهةبتاءالخطابممالايخفى، وجاءلفظ {الأعمى} إشعاراًبماياسبمنالرفقبهوالصغولمايقصده، والضميرفي {لعله} عائدعلى {الأعمى}،أييتطهربمايتلقنمنالعلم،أو {يذكر}:أييتعظ، {فتنفعه} ذكراك،أيموعظتك، والظاهرمصب {يدريك} علىجملةالترجي،فالمعنى:لاتدريماهومترجىمنهمنتزكأوتذكر، وقيل:المعنىومايطلعكعلىأمرهوعقبىحاله. ثمابتدأالقول: {لعلهيزكى}:أيتنموبركتهويتطهرلله.

---

[70]- **السابق الجزء نفسه والصفحة أيضا.**

وقالالزمخشري:وقيل:الضميرفي {لعله}
للكافر،يعنيأنكطمعتفيأنيتزكىبالإسلام،أويذكرفتقربهالذكربالقبولالحق،ومايدريكأنماط معتفيهكائن. انتهى، وهذاقولينزههعنهحملالقرآنعليه.

وقرأالجمهور: {أويذكر}
بشدالذالوالكاف،وأصلهيتذكرفأدغم؛والأعرجوعاصمفيرواية:أويذكر،بسكونالذالوضم الكاف.

وقرأالجمهور: {فتنفعه}،برفعالعينعطفاًعلى {أويذكر}
؛وعاصمفيالمشهور،والأعرجوأبوحيوةأبيعبلةوالزعفراني:بنصبهما.

قالابنعطية:فيجوابالتمني،لأنقوله: {أويذكر} فيحكمقوله {لعلهيزكى}. انتهى.

وهذاليستمنياً،إنماهوترجوفرقبينالترجيوالتمني.[71]

وقالالزمخشري:وبالنصبجواباًللعل،كقوله: {فأطلعإلىإلهموسى}[72].

والترجيعندالبصرييننلاجوابله،فينصببإضمارأنبعدالفاء.

وأماالكوفيونفيقولون:ينصبفيجوابالترجي،وقدتقدملناالكلامعلىذلكفيقوله:

{فأطلعإلىإلهموسى}

فيقراءةحفص،ووجهنامذهبالبصرييننفينصبالمضارع،{أمامناستغنى}:ظاهرهمنكانذاثر وةوغنى، وقالالكلبي:عناللهه، وقيل:عنالإيمانبالله.

قيل:وكونهبمعنىالثروةلايليقبمنصبالنبوة،ويدلعلىذلكأنهلوكانمنالثروةلكانالمقابل:وأمامن جاءكفقيراًحقيراً.

وقرأالحسنوأبورجاءوقتادةوالأعرجوعيسىوالأعمشوجمهورالسبعة: {تصدى}
بخفالصاد،وأصلهيتصددفحذف؛والحرميان:بشدها،أدغمالتاءفيالصاد؛وأبوجعفر:تصد ى،بضمالتاءوتخفيفالصاد،أييصددكحرصكعلىإسلامه.

---

[71]- **البحر المحيط ج4، ص: 444.**

[72]- **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ، ج9، ص: 334.**

يقال:تصدىالرجلوصديته،وهذاالمستغنىهوالوليد،أوأمية،أوعتبةوشيبة،أوأميةوجميعالم ذكورينفيسببالنزول،أقوال[73].

منهايةآيات المقطع الأول:

1-

بيانمقامالنبيصلىاللهعليهوسلموأنهأشرفمقاموأسماهدلعلىذلكأسلوبعتابياللهتعالىلهحيثخاط بهفيأسلوبشخصغائبحتىلايواجههبالخطابفيؤلمهفتلطفمعه،ثمأقبلعليهبعدأنأزالالوحشةيخ اطبهومايدريك.

2- إثباتماجاءفيالخبرأدبنيربيفأحسنتأديبيفقددلتالآياتعليه.

3-

بلغرسولاللهصلىاللهعليهوسلمبتأديبربّهلهمستوىلميبلغهسواه،فقدكانإذاجاءهابنأممكتوم يوسعلهفيالمجلسويجلسهإلىجنبهويقوللهمرحباالذيعاتبنيربيمنأجلهوولاهعلىالمدينةمرا ت،وكانمؤذناًلهفيرمضان.

4-استحالةكتمانالرسولصلىاللهعليهوسلمشيءمنالوحيفقدقالتأمالمؤمنينعائشةرضياللهعنهالوكانللرسولأنيكتمشيئامنوحياللهلكتمهذاياللهتعالىلهفيعبسوتولى.

المقطع الثاني: من الآية 17 الى الآية: 32.

تذكير للإنسان الكفور بنعم الله عليه.

قُتِلَالْإِنْسَانُمَاأَكْفَرَهُ17﴿﴾ مِنْأَيِّشَيْءٍخَلَقَهُ18﴿﴾ مِنْنُطْفَةٍخَلَقَهُفَقَدَّرَهُ19﴿﴾

ثُمَّالسَّبِيلَيَسَّرَهُ20﴿﴾ ثُمَّأَمَاتَهُفَأَقْبَرَهُ21﴿﴾ ثُمَّإِذَاشَاءَأَنْشَرَهُ22﴿﴾

كَلَّالَمَّايَقْضِمَاأَمَرَهُ23﴿﴾ فَلْيَنْظُرِالْإِنْسَانُإِلَىطَعَامِهِ24﴿﴾

---

[73]- البحر المحيط (مصدر سابق)، ج4، ص: 445.

أَنَّاصَبَبْنَاالْمَاءَصَبًّا25)﴿) ثُمَّشَقَقْنَاالْأَرْضَشَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَافِيهَاحَبًّا27)﴿)
وَعِنَبًاوَقَضْبًا28)﴿) وَزَيْتُونًاوَنَخْلًا29)﴿) وَحَدَائِقَغُلْبًا (30) وَفَاكِهَةًوَأَبًّا31)﴿)
مَتَاعًالَكُمْوَلِأَنْعَامِكُمْ32)﴿).

سبب نزول الآية:

(قتلالإنسانماأكفره)،قيل:نزلتفيعتبةبنأبيلهب،غاضبأباهفأسلم،ثماستصلحهأبوهوأعطاه مالاًوجهزهإلىالشام،فبعثإلىرسولاللهصلىاللهعليهوسلمأنهكافربربالنجمإذاهوى.
ورويأنهصلىاللهعليهوسلمقال:«اللهمابعثعليهكلبكيأكله»فلماانتهىإلىالغاضرةذكرالدعاء ،فجعللمنمعهألفدينارإنأصبححياً،فجعلوهوسطالرفقةوالمتاعحوله.
فأقبلالأسدإلىالرجالووثب،فإذاهوفوقهفمزقه،فكانأبوهيندبهويبكيعليه،وقال:ماقالمحمد شيئاًقطإلاكان،والآية،وإننزلتفيمخصوص،فالإنسانيرادبهالكافر.

شرح المفردات

قدره: أي أنشأه في أطوار وأحوال مختلفة، طورا بعد طور، وحالا بعد حال، **والسبيل:** الطريق، **يسره:** أي سهل له سلوك سبل الخير والشر، **فأقبره:** أي جعل له قبرا يوارى فيه، **أنشره:** أي بعثه بعد الموت، **كلا:** زجر له عن ترفعه وتكبره.

القضب: الرطبة، وهي ما يؤكل من النبات غضا طريا وسمى قضبا لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى، **غلبا:** واحدها غلباء أي ضخمة عظيمة، **والأبّ:** المرعى لأنه يؤب: أي يؤم وينتجع، متاعا لكم **ولأنعامكم**: أي أنبتناه لكم لتتمتعوا به وتنتفعوا وتنتفع أنعامكم.

المعنىالجملي

بعد أن بين حال القرآن وذكر أنه كتاب الذكرى والموعظة، وأن في استطاعة كل أحد أن ينتفع بعظاته لو أراد - أردف هذا ببيان أنه لا يسوغ للإنسان مهما كثر ماله، ونبه شأنه، أن يتكبر ويتعاظم ويعطى نفسه ما تهواه، ولا يفكر في منتهاه،

ولا فيمن أنعم عليه بنعمة الخلق والإيجاد، وصوّره في أحسن الصور، في أطوار مختلفة، وأشكال متعددة، ثم لا يلبث إلا قليلا على ظهر البسيطة حتى يعود إلى التراب كما كان، ويوضع في لحده، إلى أمد قدره الله في علمه، ثم يبعثه من قبره، ويحاسبه على ما عمل في الدار الأولى، ويستوفى جزاءه إن خيرا وإن شرا، لكنه ما أكفره بنعمة ربه، وما أبعده عن اتباع أوامره، واجتناب نواهيه!

وبعد أن ذكر الدلائل على قدرته تعالى وهي كامنة في نفسه، يراها في يومه بعد أمسه - أردفها ذكر الآيات المنبثة في الآفاق الناطقة ببديع صنعه، وباهر حكمته.

تفسير وتحليل الايات:

(قتل الإنسان) هذا دعاء عليه بأشنع الدعوات على ما هو المعروف في لسانهم.

وقتلدعاءعليه،والقتلأعظمشدائدالدنيا، وقيل بمعنى: لُعن.

{ماأكفره}،الظاهرأنهتعجبمنإفراطكفره،والتعجببالنسبةللمخلوقين،إذهومستحيلفيحقالله تعالى،أيهوممنيقالفيهماأكفره.

وقيل:ماستفهامتوقيف،أي:أيشيءأكفره؟أيجعلهكافراً،بمعنىلأيشيءيسوغلهأنيكفر.

{منأيشيءخلقه}:استفهامعلىمعنىالتقريرعلىحقارةماخلقمنه.

ثمبينذلكالشيءالذيخلقمنهفقال: {منىنطفةخلقهفقدره}:أيفهيأهلمايصلحله.

وقالابنعباس:أيفيبطنأمه،وعنهقدرأعضاءه،وحسناًودميماًوقصيراًوطويلاًوشقياًوسعيداً .

وقيل:منحالإلىحال،نطفةثمعلقة،إلىأنتمخلقه.

{ثمالسبيليسره}:أيثميسرالسبيل،أيسهل،

قالابنعباسوقتادةوأبوصالحوالسدي:سبيلاًلنظرالقويمالمؤديإلىالإيمان،وتيسيرهلهبهوبةالعقل.

وقالمجاهدوالحسنوعطاءوابنعباسفيروايةأبيصالحعنه:السبيلالعاماسمالجنسفيهدىوضلال،أييسرقوماًلهذا،كقوله: {إناهديناهالسبيل} الآية،وقولهتعالى: {وهديناهالنجدين} وعنابنعباس:يسرهللخروجمنبطنأمه.

{ثمأماتهفأقبره}:أيجعللهقبراًصيانةلجسدهأنيأكلهالطيروالسباع.
قبره:ذفنه،وأقبره:صيرهبحيثيقبروجعللهقبراً،والقابر:الدافنبيده.
قالالأعشى:

لوأسندتميتاًإلىقبرها...عاشولمينقلإلىقابر

{ثمإذاشاءأنشره}:أيإذاأرادإنشارهأنشره،والمعنى:إذابلغالوقتالذيقدشاءهالله،وهويومالق يامة.
وفيكتابالله لوامحقال
شعيببنالحبحاب:شاءنشره،بغيرهمزقبلالنون،وهمالغتانفيالأحياء؛وفيكتابابنعطية:وقرأ شعيببنأبيحمزة:شاءنشره.
{كلا}:ردعللإنسانعنماهوفيهمنالكفروالطغيان.
{لمايقض}:يفيمنأولمدةتكليفهإلىحينإقباره، {ماأمره} بهاللهتعالى،فالضميرفييقضللإنسان[74].

هدايات الآيات:

1- استحقاق الانسان اللعنة، إذا كان كافرا بالله تعالى وبنعمه التي أسداها الله عليه.
2- حياة الانسان وتحولها من طور الى طور مرهونة بسنة الله في خلقه، فليس للإنسان مفرا منها أو حيادا عنها، ومع ذلك فإنه طاغ عن أمر ربه.
3- الدعوة للتدبر في نعم الله وفي الطعام تحديدا لكونها مرتبطا بحياة الانسان والتفكر فيه، وفي كيفية وصوله له طعاما طريا زكيا مفيدا، مما يحفز الانسان في شكر نعم الله عليه.

---

[74]- **البحر المحيط، ج10، 446.**

المحاضرة التاسعة

الدراسة التحليلية لسورة عبس

(تابع)

المقطع الثالث والرابع:

أولا: مكيُّها ومدنيُّها، وموقعها من السورة، وكذا ترتيبها، ومناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: الوقوف على بعض الآثار والروايات المتعلقة بها

خامسا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

سادسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

المطع الثالث: من الآية: 33 الى الآية 42.

حال المرء حين وقوع البعث

(فَإِذَاجَاءَتِالصَّاخَّةُ33﴿﴾) يَوْمَيَفِرُّالْمَرْءُمِنْأَخِيهِ34﴿﴾) وَأُمِّهِوَأَبِيهِ35﴿﴾)
وَصَاحِبَتِهِوَبَنِيهِ36﴿﴾) لِكُلِّامْرِئٍمِنْهُمْيَوْمَئِذٍشَأْنٌيُغْنِيهِ37﴿﴾)
وُجُوهٌيَوْمَئِذٍمُسْفِرَةٌ38﴿﴾) ضَاحِكَةٌمُسْتَبْشِرَةٌ39﴿﴾)
وَوُجُوهٌيَوْمَئِذٍعَلَيْهَاغَبَرَةٌ40﴿﴾) تَرْهَقُهَاقَتَرَةٌ41﴿﴾) أُولَئِكَهُمُالْكَفَرَةُالْفَجَرَةُ42﴿﴾)
)

شرح المفردات

الصخّ: الضرب بالحديد على الحديد، وبالعصا الصّلبة على شيء مصمت، فيسمع إذ ذاك صوت شديد والمراد هنا بالصاخة هو المراد بالقارعة في سورتها، وهي الطامة الكبرى، ويكون نذيرها ذلك الصوت الهائل الذي يحدث من تخريب الكون ووقع بعض أجرامه على بعض، ومن ثمّ سميت صاخة وقارعة، **شأن:** أي شغل، **يغنيه:** أي يصرفه ويصده عن مساعدة ذوي قرابته، قال شاعرهم:

سيغنيك حرب بنى مالك عن الفحش والجهل في المحفل

مسفرة: أي مضيئة مشرقة يقال: أسفر الصبح إذا أضاء، مستبشرة: أي فرحة بما نالت، **والغبرة:** ما يصيب الإنسان من الغبار، ترهقها: أي تغشاها، **والقترة:** سواد كالدخان، **والفجرة:** واحدهم فاجر، وهو الخارج عن حدود الله المنتهك لحرماته.

المعنىالجملي

بعد أن عدد سبحانه آلاءه على عباده، وذكّرهم بإحسانه إليهم في هذه الحياة، وبين أنه لا ينبغي للعاقل بعد كل ما رأى أن يتمرد عن طاعة صاحب هذه النعم الجسام - أعقب هذا بتفصيل بعض أحوال يوم القيامة وأهوالها التي توجب الفزع والخوف

منه، ليدعوه ذلك إلى التأمل فيما مضى من الدلائل التي ترشد إلى وحدانيته وقدرته، وصحة البعث وأخبار يوم القيامة التي جاءت على ألسنة رسله، ويتزوّد بصالح الأعمال التي تكون نبراسا يضيء أمامه في ظلمات هذا اليوم.

وذكر أن الناس حينئذ فريقان: فريق ضاحك مستبشر، فرح فرح المحب يلقى حبيبه، وهو من كان يعتقد الحق ويعمل للحق، وفريق تعلو وجهه الغبرة، وترهقه القترة، وهو الذي تمرد على الله ورسوله، وأعرض عن قبول ما جاءه من الحقّ، ولم يعمل بما أمر به من صالح الأعمال.

تحليل وتفسير الآيات:

{الصاخة}: اسم من أسماء القيامة، واللفظة في حقيقتها إنما هي لنفخة الصور التي تصخ الآذان أي تصمها، ويستعمل هذا اللفظ في الداهية التي يصم منبؤها الآذان لصعوبته، وهذا استعارة وكذلك في الصيحة المفرطة التي يصعب وقعها على الأذن، ثم ذكر تعالى فرار المرء من القوم الذين معهود هم أنلا يفر عنهم في الشدائد، ثم رتبهم تعالى الأولف الأولى لمحبة وحنواً، وقرأ أبو أناس جوية «من أخيهُو أمهُو أبيهُ» بضم الهاء في كلها، وقال المنذر بن سعيد وغيره: هذا الفرار هو خوف من أنيتبع بعضهم بعضاً بتبعا تإذا الملابسة تعلق المطالبة، وقال الجمهور الناس: إنما ذلك لشدة الهول لعل نحو ما رويأنا الرسل تقول يوم ئذ نفسي لا أسألك غيري، و «الشأن الذي يغنيه»: هو فكرة في سيئاته وخوفه لعل نفسه من التخليد في النار، والمعنى {يغنيه} عنا للقاء معغير هو الفكرة في أمره، قال قتادة: أفضى كل إنسان إلى ما يشغله عن غيره. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: «لا يضر كفي القيامة كان عليك ثياب أملا»، وقرأ هذه الآية وقال النحوه: لسودة، وقد قالتا: واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض يوم القيامة، وقرأ جمهور الناس: «يُغنيه» بالغين من قوطة وضم الياء على ما فسرناه، وقرأ ابن محيصن والزهري: «يَعَنيه» بفتح الياء والعين غير منقوطة منقول كعنانيا لأمر أي قصد نيو أردني. ثم ذكر تعالى اختلاف الوجوه من المؤمنين الواثقين برحمة الله حين بدت لهم تباشير ها من الكفار، و {مسفرة}: معناه: نيرة بادضوؤ ها وسرور ها، و

{ترهقها}

معناهتلحعليها،و«القترة»الغبارو«الغبرة»الأولىإنماهيالعبوسوالهمكمايربعلىوجهالمه مومواليتوالمريضشبهبالغبار،وأما«القترة»فغبارالأرضويقالإنذلكيغشاهممنالترابالذ يتعودهالبهائم،ثمفسرتعالىأصحابهذهالوجوهالمغبرةبأنهمالكفرةقريشيومئذومنجربمج راهمقديماًوحديثاً[75].

وجاء عند الطبري: ذكرمنقالذلك:

حدثنيعليّ،قال: ثنأبوصالح،قال: ثنيمعاوية،عنعليّ،عنابنعباس،قوله:(تَرْهَقُهَاقَتَرَةٌ) يقول: تغشاهاذلة.

حدثنييونس،قال: أخبرناابنوهب،قال: قالابنزيد،فيقوله:(تَرْهَقُهَاقَتَرَةٌ) قال: هذهوجوهأهلالنار؛قال: والقَتَرةمنالغَبَرة،قال: وهماواحد،قال: فأمافيالدنيافإنالقترة: ماارتفع،فلحقبالسماء،ورفعتهالريح،تسميهالعربالقترة،وماكانأسفلفيالأرضفهوالغبرة.

وقوله:(أُولَئِكَهُمُالْكَفَرَةُالْفَجَرَةُ) يقولتعالىذكره: هؤلاءالذينهذهصفتهميومالقيامةهمالكفرةبالله،كانوافيالدنياالفجرةفيدينهم،لايبالونماأتوا بهمنمعاصيالله،وركبوامنمحارمه،فجزاهماللهبسوءأعمالهممماأخربهعباده[76].

(فإذا جاءت الصاخة)..... الفاءللتفريععلىاللوموالتوبيخفيقولهتعالى: {قُتِلَالإِنْسَانُمَاأَكْفَرَهُ} [عبس:17] وماتبعهمنالاستدلالعلىالمشركينمنقوله: {مِنْأَيِّشَيْءٍخَلَقَهُ} [عبس:18] إلىقوله: {أَنَّاصَبَبْنَاالْمَاءَصَبًّا} [عبس:25]،ففرععلىذلكإنذاربيومالجزاء،معمناسبةوقوعهذاالإنذارعقبالتعريضوالت

---

[75]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، ج6، ص: 499.

[76]- الطبري، (مصدر سابق)، ج24، ص:334.

صريحبالامتنانفيقوله: {إِلَىطَعَامِهِ} [عبس:24] وقوله: {مَتَاعًالَّكُمْوَلِأَنْعَامِكُمْ} [عبس:32] علىنحوماتقدمفيقوله: {فَإِذَاجَاءَتِالطَّامَّةُالْكُبْرَى} منسورةالنازعات [34].

والصاخة: صيحةشديدةمنصيحاتالإنسانتصخالأسماع،أيتصمها[77]

وقال الطاهر بن عاشور أيضا:وجملة {وُجُوهٌيَوْمَئِذٍمُسْفِرَةٌ} جواب "إذا" أيإذاجاءتالصاخةكانالناسصنفينصنفوجوههممسفرةوصنفوجوههممغبرة.

وقدمهناذكروجوهأهلالنعيمعلىوجوهأهلالجحيمخلافقولهفيسورةالنازعات [37] {فَأَمَّامَنْطَغَى} ثمقوله: {وَأَمَّامَنْخَافَمَقَامَرَبِّهِ} [النازعات:40] إلىآخرهلأنهذهالسورةأقيمتعلىعمادالتنويهبشأنرجلمنأفاضلالمؤمنينوالتحقيرلشأنعظيممن نصناديدالمشركينفكانحظالفريقينمقصودامسوقاإليهالكلاموكانحظالمؤمنينهوالملتفتإليها بتداء،وذلكفيقوله: {وَمَايُدْرِيكَلَعَلَّهُيَزَّكَّى} [عبس:3] إلىآخره،ثمقوله: {أَمَّامَنِاسْتَغْنَىفَأَنْتَلَهُتَصَدَّى} [عبس: 5-6].

وأماسورةالنازعاتفقدبنيتعلىتهديدالمنكرينللبعثابتداءمنقوله:

{يَوْمَتَرْجُفُالرَّاجِفَةُ،تَتْبَعُهَاالرَّادِفَةُ،قُلُوبٌيَوْمَئِذٍوَاجِفَةٌ} [النازعات:6-8]

فكانالسياقللتهديدوالوعيدوتهويلمايلقونهيومالحشر،وأماذكرحظالمؤمنينيومئذفقددعاإلىذكرهالاستطرادعلىعادةالقرآنمنتعقيبالترهيببالترغيب.

وتنكير {وجوه} الأولوالثانيللتنويع،وذلكمسوغوقوعهمامبتدأ.

وإعادة {يومئذ} لتأكيدالربطبينالشرطوجوابهولطولالفصلبينهماوالتقدير: وجوههمسفرةيوميفرالمرءمنأخيهإلىآخره.

وقدأغنتإعادة {يومئذ} عنربطالجواببالفاء.

والمسفرةذاتالإسفار،والإسفارالنوروالضياء،يقال:

أسفرالصبح،إذاظهرضوءالشمسفيأفقالفجر،أيوجوههمتهللةفرحاوعليهاأثرالنعيم.

و {ضاحكة} أيكنايةعنالسرور.

و {مستبشرة} معناهفرحة،والسينوالتاءفيهللمبالغةمثل: استجاب،ويقال: بشر[78]،

---

[77]- **الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 118.**

[78]- **المصدر السابق: ج: 30، ص: 121.**

هدايات الآيات:

1- فرار المرء عند وقوع الصاخة أي يوم القيامة من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه (وهم الذين كانوا في الدنيا أعز أناس وأحبهم وهم الملجأ المتين والركن الشديد) دليل على هول تلك الأحداث وعظمتها.

2- وفيه دليل على أن الانسان يبعث فردا لا يغنيه من الله شيء إلا عمله الصالح، وما قدمت يداه، ولا ينفعه أحد من الناس مهما كان قريبا منه، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وكل بما جر يخذل.

3- والناس يوم الواقعة صنفان والوجوه يومئذ لونان والمصير فيها مصيران إما في الجنة وأما في النيران، فالمؤمنين مستبشرين فرحين ضاحكين، والمجرمين مقبوحين مذمومين مشؤومين، نسأل الله الجنة.

المحاضرة العاشرة

تفسير آيات متعلقة بالدعوة إلى الله

آيات في الدعوة الى الله تعالى

قال تعالى: {۞ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۞}النحل125

قال تعالى: {۞وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۞ }آل عمران104.

أولا: الآية: 125 من سورة النحل:

{ادْعُإِلِىسَبِيلِرَبِّكَبِالْحِكْمَةِوَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِوَجَادِلْهُمبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُإِنَّرَبَّكَهُوَأَعْلَمُ بِمَنضَلَّعَنسَبِيلِهِوَهُوَأَعْلَمُبِالْمُهْتَدِينَ }النحل125

أساليب وطرق الدعوة الى الله

(ادع) الناسيامحمد (إلىسبيلربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظةالحسنة) مواعظهأوالقولالرقيق (وجادلهمبالتي) أيالمجادلةالتي (هيأحسن) الدعاءإلىاللهبآياتهوالدعاءإلىحججه (إنربكهوأعلم) أيعالم (بمنضلعنسبيلهوهوأعلمبالمهتدين)

فيجازيهموهذاقبلالأمربالقتالونزللماقتلحمزةومثلبهفقالصلىاللهعليهوسلموقدرآه لأمثلنبسبعينمنهممكانك[79].

قال**الفخر الرازي**فيتفسيره:

هذهالآيةبمفهومهاتدلعلىجوازالمجادلةالحقة،لأنتخصيصالمجادلةمععدمالعلمبالدلائل، يدلعلىأنالمجادلةمعالعلمجائزة،فالمجادلةالباطلة: هيالمرادمنقوله {مَاضَرَبُوهُلَكَإِلَّاجَدَلاً} والمجادلةالحقةهيالمرادمنقوله {وَجَادِلْهُمْبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُ}[80]اهـ. منه.

وقال**الأمين الشنقيطي** في تفسير سورة النازعات:

ومعذلكفيكونمنهجالدعوةمنأكرمخلقاللهإلىأكفرعباداللهبهذاالأسلوبالهادئاللينالحكيممنط لقامنقولهتعالى {فَقُولاَلَهُقَوْلاًلَّيِّناًلَّعَلَّهُيَتَذَكَّرُأَوْيَخْشَى} [20/44] فكاناكماأمرهماالله وقالاكماعلمهماالله

---

[79]- **تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ج2، ص: 123.**

[80]- **الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 8، ص: 176.**

{فَقُلْهَلْلَكَإِلَىأَنْتَزَكَّىوَأَهْدِيَكَإِلَىرَبِّكَفَتَخْشَى}،وهذاالمنهجهوتحقيقلقولهتعالى
{ادْعُإِلَىسَبِيلِرَبِّكَبِالْحِكْمَةِوَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِ} [16/125][81].
وقدوضعالقرآنمنهجامتكاملاللدعوةإلىاللهوفصلهالعلماءبمايشترطفيالداعيوالمدعوإليهو مراعاةحالالمدعو.

وروىعنقتادةأنقوله: {وقولواللناسحسناً}
منسوخبآيةالسيف،وهذالايتأتىإلاإذاقلناإنالمخاطببهاهذهالأمة،ومنالناسمنخصصهذاالعم ومبالمؤمنين،أوبالدعاءإلىاللهتعالىبمافيالأمربالمعروف،فيكونتخصيصاًبحسبالمخاطب ،أوبحسبالخطاب.
وزعمأبوجعفرمحمدبنعليّالباقرأنهذاالعمومباقعلىظاهره،وأنهلاحاجةإلىالتخصيص.
قيل:وهذاهوالأقوى.
والدليلعليه،أنهارونوموسى،علىنبيناوعليهماالصلاةوالسلام،أمرابالرفقمعفرعون،وكذ لكرسولاللهصلىاللهعليهوسلم،قيلله:
{ادعإلىسبيلربكبالحكمةوالموعظةالحسنة}،وقالتعالى: {ولاتسبواالذينيدعونمندوناللهِ}
{وإذامرواباللغومرواكراماً} {وأعرضعنالجاهلين}
ومنقال:لايكونالقولالحسنمعالكفاروالفساق،استدلبأناأمرنابلعنهموذمهمومحاربتهم.

وقال صاحب البحر المحيط:

قالتعالى: {وداعياًإلىاللهبإذنه} {ادعإلىسبيلربك}
قالهابنجريجوابنزيدوغيرهما:أوالقرآن،قاله:محمدبنكعبالقرظي،قال:لأنكلّالمؤمنينلميل قواالرّسول،فعلىالأوليكونوصفهبالنداءحقيقة،وعلىالثانيمجازاً،وجمعبينقوله:منادياًأيناد ي،لأنهذكرالأولمطلقاًوقيدالثانيتفخيماًلشأنالمنادى،لأنهلامنادىأعظممنمناديناديللإيمان.
وذلكأنَّالمنادىإذاأطلقذهبالوهمإلىالمنادللحرب،أولإطفاءالثائرة،أولإغاثةالمكروب،أولكفا يةبعضالنوازل،أولبعضالمنافع، فإذاقلت:يناديللإيمانفقدرفعتمنشأنالمنادىوفخمته،

---

[81]- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: 1415 هـ- 1995م، ج1، ص: 227.

واللاممتعلقةبـ:
ينادي،ويعديناديفيمعنىيدعو،حسنوصولهابواللامبمعنى:إلى.
وقيل:اللاملامالعلة،أيلأجلالإيمان، وقيل:اللامبمعنىالباء،أيبالإيمان.
والسماعمحمولعلىحقيقته،أيسمعناصوتمناد.
قيل:ومنجعلالمناديهوالقرآن،فالسماععندهمجازعنالقبول،وأنمفسرةالتقدير:أنْآمنوا.
وجوزأنتكونمصدريةوصلتبفعلالأمر،أي:بأنآمنوا.
فعلىالأولللاموضعلهامنالإعراب،وعلىالثانيلهاموضعوهوالجر،أوالنصبعلىالخلاف.
وعطففآمنابالفاءمؤذنبتعجيلالقبول،وتسببيبالإيمانعنالسماعمنغيرتراخ،والمعنى:فآمنابكأ وبربنا.
{ربنافاغفرلناذنوبناوكفِّرعناسيئاتنا} قالابنعباس:الذنوبهيالكبائر،والسيئاتهيالصغائر.
ويؤيده: {إنتجتنبواكبائرماتنهونعنهنكفرعنكمسيئاتكم}
وقيل:الذنوبتركالطاعات،والسيئاتفعلالمعاصي[82].

قال الطاهر بن عاشور: {ادْعُإِلَىسَبِيلِرَبِّكَبِالْحِكْمَةِوَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِوَجَادِلْهُمْبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُ}

يتنزلمعنىهذهالآيةمنزلةالبيانلقوله: {أَنِاتَّبِعْمِلَّةَإِبْرَاهِيمَحَنِيفاً} [النحل:123]
فإنالمرادبماأوحيإليهمناتباعملةإبراهيمهودينالإسلام،ودينالإسلاممبنيعلىقواعدالحنيفية، فلاجرمكانالرسولصلىاللهعليهوسلممبدعوتهالناسإلىالإسلامداعياإلىاتباعملةإبراهيم[83].

---

[82]- **ابن عطية الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص: 154.**
[83]- **صحيح مسلم برقم (856).**

ومخاطبةاللهرسولهصلىاللهعليهوسلمبهذاالأمرفيحينأنهداعإلىالإسلاموموافقلأصولملةإبراهيمدليلعلىأنصيغةالأمرمستعملةفيطلبالدوامعلىالدعوةالإسلاميةمعماانضمإليذلكمنالهدايةإلىطرائقالدعوةإلىالدين[84].

قال ابن

كثير[85]: ادْعُإِلَىسَبِيلِرَبِّكَبِالْحِكْمَةِوَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِوَجَادِلْهُمْبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُإِنَّرَبَّكَهُوَأَعْلَمُبِمَنْضَلَّعَنْسَبِيلِهِوَهُوَأَعْلَمُبِالْمُهْتَدِينَ (125) }

يقولتعالىآمرًارسولهمحمدًاصلىاللهعليهوسلمأنيدعوالخلقإلىالله { بِالْحِكْمَةِ }
قالابنجرير: وهوماأنزلهعليهمنالكتابوالسنة { وَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِ } أي: بمافيهمنالزواجروالوقائعبالناسذكرهمبها،ليحذروابأساللهتعالى.
وقوله: {وَجَادِلْهُمْبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُ} أي: مناحتاجمنهمإلىمناظرةوجدال،فليكنبالوجهالحسنبرفقولينوحسنخطاب،كماقال:
{وَلاتُجَادِلُوااأَهْلَالْكِتَابِإِلابِالَّتِيهِيَأَحْسَنُإِلاالَّذِينَظَلَمُوامِنْهُمْ} [العنكبوت: 46]
فأمرهتعالىبلينالجانب،كماأمرموسوهارون،عليهماالسلام،حينبعثهماإلىفرعونفقال:
{فَقُولالَهُقَوْلالَيِّنًالَعَلَّهُيَتَذَكَّرُأَوْيَخْشَى} [طه: 44].
وقوله: {إِنَّرَبَّكَهُوَأَعْلَمُبِمَنْضَلَّعَنْسَبِيلِهِوَهُوَأَعْلَمُبِالْمُهْتَدِينَ} أي: قدمعلمالشقيمنهموالسعيد،وكتبذلكعندهوفرغمنه،فادعهمإلىالله،ولاتذهبنفسكعلىمنضلمنه محسرات،فإنهليسعليكهداهمإنماأنتنذير،عليكالبلاغ،وعليناالحساب،
{إِنَّكَلاتَهْدِيمَنْأَحْبَبْتَ} [القصص: 56]، (6) و { لَيْسَعَلَيْكَهُدَاهُمْ } [البقرة: 272].
{وَإِنْعَاقَبْتُمْفَعَاقِبُوابِمِثْلِمَاعُوقِبْتُمْبِهِوَلَئِنْصَبَرْتُمْلَهُوَخَيْرٌلِلصَّابِرِينَ (126)
وَاصْبِرْوَمَاصَبْرُكَإِلابِاللَّهِوَلاتَحْزَنْعَلَيْهِمْوَلاتَكُفِيضَيْقٍمِمَّايَمْكُرُونَ (127)
إِنَّاللَّهَمَعَالَّذِينَاتَّقَوْاوَالَّذِينَهُمْمُحْسِنُونَ (128)}

---

[84]- **الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (مصدر سابق)، ج13، ص: 261.**
[85]- **ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (مصدر سابق)، ج4 ص: 614.**

يأمرتعالىبالعدلفيالاقتصاصوالمماثلةفياستيفاءالحق،كماقالعبدالرزاق،عنالثوري،عنخالد،عنابنسيرين: أنهقالفيقولهتعالى: {فَعَاقِبُوابِمِثْلِمَاعُوقِبْتُمْبِهِ} إنأخذمنكمرجلشيئًا،فخذوامنهمثله.

أساليب الدعوة من خلال القرآن الكريم والسنة ومسألة الحكمة والموعظة الحسنة.

لقد كان خطاب القرآن الكريم منذ نزوله واضحا تماما، فلقد أمر الله تعالى نبيه (ﷺ) بالصدع بالحق ووضوح الرؤية، وأمره بأن ينتهج في ذلك سبيل الموعظة الحسنة، إذ يقول تعالى في أكثر من آية: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

-الحكمة

الحكمة مأخوذة من الحكمة - بفتح الكاف والميم - وهو ما يوضع للدابة كي يذللها راكبها فيمنع جماحها، ومنه اشتقت الحكمة قالوا: لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل[86].

والحكمة في حقيقتها: وضع الأشياء في مواضعها.

وهذا تعريف عام يشمل الأقوال والأفعال وسائر التصرفات، ولعلنا ندرك أن الحكمة التي نرمي إلى بيانها في هذا المبحث هي الحكمة التي ينبغي أن يتصف بها القائم بالدعوة إلى الله، ومن أجل هذا فهي غالبا ما تكون قولا في علم وموعظة، أو تصرفا نحو الآخرين من أجل دفعهم إلى الخير أو صرفهم عن الشر.

وفي هذا المفهوم، يقول ابن زيد: (كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة).

وأدق من هذا قول أبي جعفر محمد بن يعقوب: (كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا فهو حكمة)، وفي تعريفات الجرجاني: (كل كلام وافق الحق فهو حكمة)، وفي قوله تعالى: {يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا

---

[86]() المصباح المنير، ص: 56.

كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب} [87].

ربطت الآية الكريمة بين الحكمة والخير، ووجه هذا الارتباط أن الحكمة تشمل المعاني الصائبة من السداد في القول والفعل.

وبمعنى آخر: فإن الحكمة إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، ومن شاء إيتاءه هذه الحكمة - أي خلقه مستعدا لذلك قابلا له، من سلامة التفكير واعتدال القوى والطبائع - فيكون قابلا لفهم الحقائق منقادا إلى الحق إذا لاح له، لا يصده عن ذلك هوى ولا عصبية ولا مكابرة ولا أنفة، ثم ييسر له أسباب ذلك من حضور الدعاة وسلامة البقعة من المعاندين العتاة، فإذا انضم إلى ذلك توجهه إلى الله بأن يزيد أسبابه تيسيرا، ويمنع عنه ما يحجب الفهم فقد كمل له التيسير.

وحينئذ يتحقق له الخير الكثير في قوله سبحانه: {فقد أوتي خيرا كثيرا}[88].

فالخير الكثير منجر إليه سداد الرأي والهدى الإلهي، ومن تفاريع هذا الخير ما يتولد من قواعد الحكمة التي تعصم من الوقوع في الغلط والضلال بمقدار التوكل في فهمها واستحضار مهمها، لأنك إذا تتبعت ما يحل بالناس من المصائب تجد معظمها من جراء الجهالة والضلالة والرأي الآفن، وبعكس ذلك فإن ما يجتنيه الناس من المنافع والملائمات مجتلب من المعارف والعلم بالحقائق، ولو علم الناس الحق على وجهه لاجتنبوا مواقع البؤس والشقاء[89].

يتبين من مجموع ما سبق أن الحكمة كلمة عامة تشمل الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، وكليات جامعة لأصول الآداب، فهي معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وتهذيبهم وتوجيههم.

---

[87]() سورة البقرة آية: 269.

[88]1- سورة البقرة آية: 269.

[89]2- التنوير والتحرير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، طبعة2، سنة:2003م 3ج / 64.

إنها اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير [90].

معاني الحكمة:

وردت كلمة الحكمة في نصوص الشرع مرادا بها ما يخدم المعنى السابق.

فوردت مرادا بها: الكتب السماوية من القرآن والإنجيل وغيرها.

ومرادا بها: النبوة، والهدى، والرشاد، والعدل، والعلم، والحلم والتفقه[91].

الموعظة الحسنة

يلحظ في التعريف السابق للحكمة أن الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن داخلان في مفهوم الحكمة.

ولكن يحسن تخصيصهما بمزيد تعريف وإيضاح لأن المقام مقام بسط لمفهوم الحكمة، وقد جاءا مخصوصين بالذكر في قوله تعالى:

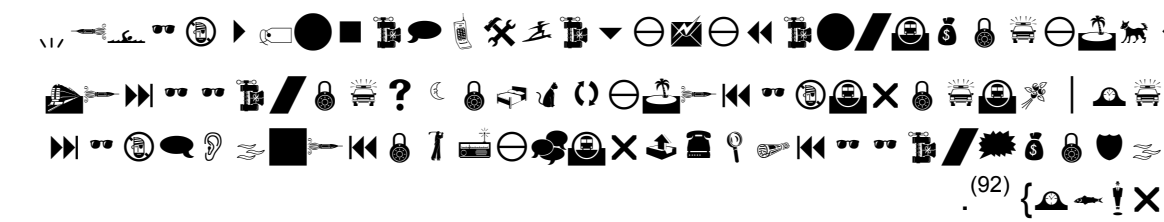

[92].

وإذا كانا داخلين في معنى الحكمة بالمعنى السابق فيكون عطفهما في الآية الكريمة من عطف الخاص على العام.

والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له.

والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية: (الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله

---

[90]3- التنوير والتحرير 3ج / 60 - 63، 41 / 35.

[91]1- لسان العرب 12 / 140 -142. المعجم الوسيط 1 / 90. القاموس المحيط 4 / 98.

[92]2- سورة النحل آية: 125.

وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل)[93].

ويشير الزمخشري إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: (إن الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم).

والخلاصة أنها: تذكير بالخير فيما يرق له القلب [94].

وهذه إشارة جميلة عرض لها أهل العلم في السر في وصف الموعظة بالحسنة ولم يرد ذلك في الحكمة فقد قالوا: قيدت الموعظة بالحسنة ولم تقيد الحكمة لأن الحكمة هي تعليم لمتطلبي الكمال من معلم يهتم بتعليم طلابه فلا تكون إلا في حالة حسنة فلا حاجة إلى التنبيه على أن تكون حسنة.

أما الموعظة الحسنة فلما كان المقصود منها غالبا ردع نفس الموعظ عن أعمال سيئة أو عن توقع ذلك منه، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ ولحصول انكسار في نفس الموعوظ.

ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير:

{ [95].

الجدال بالتي هي أحسن

الجدل في أصله: الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها، وهو حال أوسع من الخصام والمخاصمة على أن المخاصمة نوع جدل من حيث هي تراد في الكلام والحجج[96].

ومن أجل هذا قال الجرجاني في تعريفاته:

---

[93]3- التعريفات 132.

[94]() البحر المحيط 5 / 549.

[95]1- سورة طه، الآيتان: 43، 44.

[96]- تمييز ذوي البصائر، الفيروزأبادي، ج2/ 231.

الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو بقصد تصحيح كلامه، قال: وهو الخصومة في الحقيقة.

غير أن الذي نعنيه هنا هو الجدال والمحاجة والحوار بما لا يرقى إلى الخصومة، إلا إذا اعتبرنا الجدال مع الظالمين خصومة؛ لأنه قد تجرد منه نعت الحسن، وإذا احتاج رجل الدعوة إلى الجدال فليكن بالتي هي أحسن.

وقريب من التوجيه المذكور في الموعظة الحسنة يقال هنا، ويكون حسن الجدال في الالتزام بموضوعيته، وبعده عن الانفعال، والترفع عن المسائل الصغيرة في مقابل القضايا الكبرى، حفظا للوقت وعزة للنفس وكمالا للمروءة، مع الحرص على الرفق واللين، والبعد عن الفظاظة والتعنيف، ويدخل في الجدل الحسن كما يقول الطاهر بن عاشور:[97] (رد تكذيب المعاندين بكلام غير صريح في إبطال قولهم من الكلام الموجه: مثل قوله تعالى:

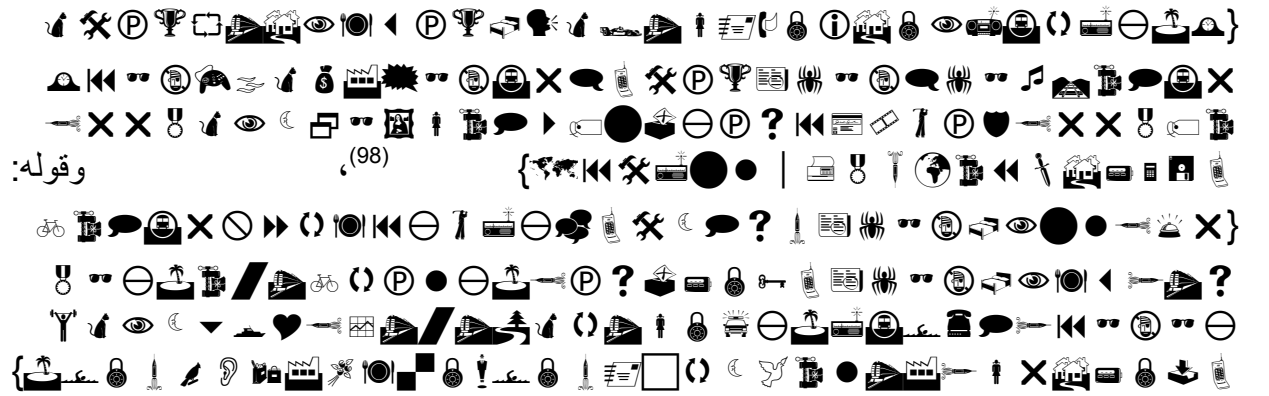

[98]، وقوله:

[99].

هدايات الآية:

1- المجادلة نوعان مجادلة حقة كما في قوله تعالى: "وجادلهم بالتي هي احسن" وباطلة كما في قوله تعال: "ما ضربوه لك الا جدلا".

---

[97]() التحريروالتنوير 14 / 325 - 330

[98]() سورة سبأ، آية: 24.

[99]() سورة الحج، الآيتان: 68، 69.

2- اللين في الجدال مع المدعويين مهما كانت صفنه فيالطغيان أو الكفور أو الفجور والفسوق.

3- وجوب الدعوة الى الله لمن تحقق عنده العلم بالمدعو ومحل الدعوة، بل وبطريقة وكيفية الدعوة الى الله.

ثانيا: الآية 42 من سورة آل عمران

قال تعالى:

{وَلْتَكُنمِّنكُمْأُمَّةٌيَدْعُونَإِلَىالْخَيْرِوَيَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَيَنْهَوْنَعَنِالْمُنكَرِوَأُوْلَـئِكَهُمُ لْمُفْلِحُونَ}آلعمران104.

(ولتكنمنكمأمةيدعونإلىالخير) الإسلام (ويأمرونبالمعروفوينهونعنالمنكروأولئك) الداعونالآمرونالناهون (همالمفلحون)

الفائزون،ومنللتبعيضلأنماذكرفرضكفايةلايلزمكلالأمةولايليقبكلأحدكالجاهل.

وقيلزائدةأيلتكونوا أمة[100].

الأمربالدعوة الى الله

مناسبة الآية لما قبلها:

قال ابن عاشور: هذامفرعنالكلامالسابق:

لأنهلماأظهرلهمنعمةنقلهممنحالتيشقاءوشناعةإلىحالتينعيموكمال،وكانواقدذاقوابينالحال تينالأمرينثمالأحلوين،فحلبواالدهرأشطريه،كانوا أحرياءبأنيسعوابكلعزمهمإلىانتشالغير هممنسوءماهوفيهإلىحسنماهمعليهحتىيكونالناسأمةواحدةخيرة.

وفيغريزةالبشرحبالمشاركةفيالخيرلذلكتجدالصبيإذارأشيئاأعجبهنادىمنهوحولهليراهم عه.

---

[100]- تفسير الجلالينّ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى : 864هـ) و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى : 911هـ)، ج2، ص: 332.

ولذلككانهذاالكلامحرياباًنيعطفبالفاء،ولوعطفبهالكانأسلوباعربياًإلاأنهعدلعنالعطفبالفاء تنبيهاعلىأنمضمونهذاالكلاممقصودلذاتهبحيثلولميسبقهالكلامالسابقلكانهوحرياباًنيؤمر بهفلايكونمذكورالأجلالتفرععنغيرهوالتبع[101].

تفسير الآية:

يقول الشوكاني في فتح القدير:

قوله: {وَلْتَكُن} قرأهالجمهوربإسكانااللام،وقرئبكسراللامعلىالأصل[102]،و«من»فيقوله: {مّنكُمْ}

للتبعيض،وقيل:لبيانالجنس،ورجحالأوّلبأنالأمربالمعروف،والنهيعنالمنكرمنفروضالك فاياتيختصبأهلالعلمالذينيعرفونكونمايأمرونبهمعروفاً،وينهونعنهمنكراً،قال**القرطبي:**الأ وّلأصح،فإنهيدلعلىأنالأمربالمعروف،والنهيعنالمنكرفرضعلىالكفاية،وقدعينهماللهسبحا نهبقوله: {الذينإِنْمكناهمفِىالارض} الآية [الحج: 41].وقرأ**ابنالزبير**:«ولتكنمنكمأمةيدعونإلىالخيرويأمرونبالمعروفوينهونعنالمنكرويستع ينونباللهعلىماأصابهم»قال**أبوبكربنالأنباري**:وهذهالزيادةتفسيرمنابنالزبير،وكلاممنكلا مهغلطفيهبعضالناقلين،فألحقهبألفاظالقرآن.وقدروىأنعثمانقرأهاكذلك،ولكنلميكتبهافيم صحفه،فدلعلىأنهاليستبقرآن.وفيالآيةدليلعلىوجوبالأمربالمعروف،والنهيعنالمنكر،ووج وبهثابتبالكتاب،والسنة،وهومنأعظمواجباتالشريعةالمطهرة،وأصلعظيممنأصولها،ور كنمشيدمنأركانها،وبهيكملنظامهاويرتفعسنامها.وقوله:

{يَأْمُرُونَبالمعروفوَيَنْهَوْنَعَنِالمنكر}

---

[101]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص: 178.

[102]- وقرأ الجمهور {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} بسكون لام ليقطع وهو لام الأمر. فإذا كان في أول الكلمة كان مكسورا، وإذا وقع بعد عاطف غير "ثم" كان ساكنا مثل {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ}. فإذا وقع بعد "ثم" جاز فيه الوجهان. وقرأه ابن عامر، وأبو عمرو وورش عن نافع، وأبو جعفر ورويس عن يعقوب - بكسر اللام -. ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج2، ص: 251.

منبابعطفالخاصعلىالعام،إظهاراًلشرفهما،وأنهماالفردانالكاملانمنالخيرالذيأمراللهعباده بالدعاءإليه،كماقيلفيعطفجبريلوميكائيلعلىالملائكة،وحذفمتعلقالأفعالالثلاثة،أي:يدعون، ويأمرون،وينهونلقصدالتعميم،أي:كلمنوقعمنهسببيقتضيذلك،والإشارةفيقوله: { وَأُوْلَئِكَ } ترجعإلىالأمةباعتباراتصافهابماذكربعدها { هُمُالمفلحون } أي:المختصونبالفلاح،وتعريفالمفلحينللعهد،أوللحقيقةالتييعرفهاكلأحد[103].

يقول الطاهر بن عاشور:{وَلْتَكُنْمِنْكُمْأُمَّةٌ} صيغةوجوبلأنهاأصرحفيالأمرمنصيغةافعلوالأنهاأصلها،فإذاكانالأمربالمعروفوالنهيع نالمنكرغيرمعلومبينهممنقبلنزولهذهالآية،فالأمرلتشريعالوجوب،وإذاكانذلكحاصلابين هممنقبلكمايدلعليهقوله: {كُنْتُمْخَيْرَأُمَّةٍأُخْرِجَتْلِلنَّاسِتَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَتَنْهَوْنَعَنِالْمُنْكَرِ} [آلعمران: 110]

فالأمرلتأكيدماكانوايفعلونهووجوبه،وفيهزيادةالأمربالدعوةإلىالخيروقدكانالوجوبمقرر امنقبلبآياتأخربمثل {وَتَوَاصَوْابِالْحَقِّوَتَوَاصَوْابِالصَّبْرِ} [العصر: 3]،أوبأوامرنبوية. فالأمرلتأكيدالوجوبأيضاللدلالةعلىالدوامواثباتعليه،مثل {يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوآمِنُوابِاللَّهِ} [النساء: 136].[104]

يقول ابن كثير: يقولتعالى: { وَلْتَكُنْمِنْكُمْأُمَّةٌ } أي: منتصبةللقيامبأمرالله،فيالدعوةإلىالخير،والأمربالمعروفوالنهيعنالمنكر { وَأُولَئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ } قالالضحاك: همخاصّةالصحابةوخاصةالرُّواة،يعني: المجاهدينوالعلماء.

وقالأبوجعفرالباقر: قرأرسولاللهصلىاللهعليهوسلم: { وَلْتَكُنْمِنْكُمْأُمَّةٌيَدْعُونَإِلَىالْخَيْرِ } ثمقال: "الْخَيْرُاتِّبَاعِالْقُرآنِوَسُنَّتِي" رواهابنمردويه.

والمقصودمنهذهالآيةأنتكونفرْقَةمنالأمَّةمتصديةلهذاالشأن،وإنكانذلكواجباعلىكلفردمنا لأمةبحسبه،كماثبتفيصحيحمسلمعنأبيهريرةقال: قالرسولاللهصلىاللهعليهوسلم:

---

[103]- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج2، ص: 08.

[104]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص: 173.

"مَنْرَأَىمِنْكُمْمُنْكَرًافَلْيُغَيِّرْهُبِيَدِه،فَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِلِسَانِهِ،فَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِقَلْبِهِ،وَذَلِكَأَضْعَفُالإِيمَانِ" . وفيرواية: "وَلَيْسَوَرَاءَذَلِكَمِنَالإِيمَانِحَبَّةُخَرْدَلٍ"[105].

وقالالإمامأحمد:

حدثناسليمانالهاشمي،أخبرناإسماعيلبنجعفر،أخبرنيعَمْروبنأبيعمرو،عنعبداللهبنعبدالرحمنالأشهلي،عنحذيفةبناليمان،أنالنبيصلىاللهعليهوسلمقال:

"وَالَّذِينَفْسِيبِيَدِهِلَتَأْمُرُنَّبِالْمَعْرُوفِوَلَتَنْهَوُنَّعَنِالْمُنْكَرِ،أَوْلَيُوشِكَنَّاللهُأَنْيَبْعَثَعَلَيْكُمْعِقَابًامِنْعِنْدِهِ،ثُمَّلَتَدْعُنَّهُفَلاَيَسْتَجِيبُلَكُمْ".

ورواهالترمذي،وابنماجة،منحديثعَمْروبنأبيعمرو،بهوقالالترمذي:

حسن[106]والأحاديثفيهذاالبابكثيرةمعالآياتالكريمةكماسيأتيتفسيرهافيأماكنها.

ثمقالتعالى: { وَلاتَكُونُواكَالَّذِينَتَفَرَّقُواوَاخْتَلَفُوامِنْبَعْدِمَاجَاءَهُمُالْبَيِّنَاتُ } ينهىهذهالأمةأنتكونكالأممالماضيةفيتفرقهموااختلافهم،وتركهمالأمربالمعروفوالنهيعنا لمنكرمعقياماالحجةعليهم[107].

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: وفيالآيةمسألتان:

المسألةالأولى:فيقوله {مِّنكُمْ} قولانأحدهما:أن {مِنْ} ههناليستللتبعيضلدليلينالأول:أناللهتعالىأوجبالأمربالمعروفوالنهيعنالمنكرعلىكلالأمةف يقوله {كُنتُمْخَيْرَأُمَّةٍأُخْرِجَتْلِلنَّاسِتَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَتَنْهَوْنَعَنِالْمُنكَرِ} (آلعمران: 110) والثاني:هوأنهلامكلفإلاويجبعليهالأمربالمعروفوالنهيعنالمنكر،إمابيده،أوبلسانه،أوبقلبه ،ويجبعلىكلأحددفعالضررعنالنفسإذاثبتهذافنقول:معنىهذهالآيةكونوا أمةدعاةإلىالخيرآم رينبالمعروفناهينعنالمنكر،وأماكلمة {مِنْ} فهيههناللتبيينلاللتبعيضكقولهتعالى: {فَاجْتَنِبُواالرِّجْسَمِنَالاوْثَانِ} (الحج: 30)

ويقالأيضاً:لفلانمنأولادهجندوللأميرمنغلمانهعسكريريدبذلك /جميعأولادهوغلمانهلابعضهم،كذاههنا،ثمقالوا:إنذلكوإنكانواجباً علىالكلإلاأنهمتىقامبه

---

[105]- صحيح مسلم برقم (49) من حديث أبي موسى الأشعري، قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: "وهم الحافظ ابن كثير وهما شديدا، فحديث: "من رأى منكم منكرا" هو حديث أبي موسى".

[106]- المسند للامام أحمد: (5/388) وسنن الترمذي برقم: (2169).

[107]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم)، (مصدر سابق)، ج2، ص: 91.

قومسقطالتكليفعنالباقين،ونظيرهقولهتعالى: {انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالا} (التوبة: 41) وقوله {إِلاتَنفِرُوايُعَذِّبْكُمْعَذَابًاأَلِيمًا} (التوبة: 39)
فالأمر عام،ثمإذاقامتبهطائفةوقعتالكفايةوزالالتكليفعنالباقين.

والقولالثاني:أن {مِنْ}
ههناللتبعيض،والقائلونبهذاالقولاختلفوا أيضاًعلىقولينأحدهما:أنفائدةكلمة {مِنْ}
هيأنفيالقوممنلايقدرعلىالدعوةولاعلىالأمربالمعروفوالنهيعنالمنكرمثلالنساءوالمرضىو العاجزينوالثاني:أنهذاالتكليفمختصبالعلماءويدلعليهوجهانالأول:أنهذهالآيةمشتملةعلى لأمربثلاثةأشياء:الدعوةإلىالخير،والأمربالمعروف،والنهيعنالمنكر،ومعلومأنالدعوةإل ىالخيرمشروطةبالعلمبالخيروبالمعروفوبالمنكر/
فإنالجاهلربماعادإلىالباطلوأمربالمنكرونهىعنالمعروف،وربماعرفالحكمفيمذهبهوجهله فيمذهبصاحبهفنهاهعنغيرمنكر،وقديغلظفيموضعاللينويلينفيموضعالغلظة،وينكرعلىمن لايزيدهإنكارهإلاتمادياً،فثبتأنهذاالتكليفمتوجهعلىالعلماء،ولاشكأنهمبعضالأمة،ونظيره ذهالآيةقولهتعالى: {فَلَوْلانَفَرَمِنكُلِّفِرْقَةٍمِّنْهُمْطَآئِفَةٌلِّيَتَفَقَّهُوافِىالدِّينِ} (التوبة: 122)
والثاني:أناجمعناعلىأنذلكواجبعلىسبيلالكفايةبمعنىأنهمتىقامبهالبعضسقطعنالباقين،وإذا كانكذلككانالمعنىليقمبذلكبعضكم،فكانفيالحقيقةهذاإيجاباًعلىالبعضلاعلىالكل،واللهأعلم[10].[8]

هدايات الآية:

يقول صاحب الظلال:

1- دورالأمربالمعروفوالنهيعنالمنكر،وإقامةالحياةعلىأساسالمعروفوتطهيرهام نلوثةالمنكر[109].
2- إنما حازت الأمة هذه الخيرية بقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يورثان الفلاح في الدنيا والآخرة.

---

[108]- الرازي، التفسير الكبير، (مصدر سابق)، ج1، ص: 112.
[109]- الظلال، قطب، (مصدر سابق)، ج5، ص:255.

4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الدعوة الى الخير، وهما الطريقان الى تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية.

ثبت المصادر والمراجع

- **القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية بلحسن البليش، والجيلالي بلحاج يحي/المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة4، الجزائر، 1991م، ص:696.**
- **معجم تهذيب اللغة لابن منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.**
- **كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة4، (1424هـ/2003م).**
- **لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003م/1424هـ، ج6، ص: 134.**
- **تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة4، 1426هـ/2005م، بيروت لبنان، الجزء: 2، ص: 589.**

✔البرهانفيعلومالقرآن،للإمامبدرالدينمحمدبنعبداللهالزركشي،تحقيق:محمدأبوا لفضلإبراهيم،الطبعةالأولى،(1376 هـ/ 1957م)،دارإحياءالكتبالعربية،عيسىالبابيالحلبيوشركائه.
✔كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية، العامة، مكتبة النهضة العربية، الطبعة:1، 1382هـ /1963م.
✔البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان.
✔أبو محمد المصرى، أرشيف ملتقى أهل التفسير، http://www.aldahereyah.net، المكتبة الشاملة.
✔فهد الرومى، بحوث فى أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، 1419هـــ..
✔محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، الجزء الأول، مكتبة وهبة، 2000م.
✔خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، 1406ه / 1986م.
✔وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، الجزء الأول،*http://adel-ebooks.mam9.com/*.
✔جمال القراء وكمالالإقراء،علمالدين السخاوي، تحقيق:عليحسينالبواب الناشر: مكتبةالتراث - مكةالمكرمة سنةالنشر: 1408 – 1987م.
✔لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دارعمار، سنةالنشر: 1423 – 2003م.
✔تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة النشر: 1365 هـ - 1946 م.
✔تفسير البغويمعالمالتنزيل،أبومحمدالحسينبنمسعودالبغوي (المتوفى : 510هـ)، تحقيق: محمدعبداللهالنمر - عثمانجمعةضميرية - سليمانمسلمالحرش، دارطيبةللنشروالتوزيع، الطبعة : الرابعة، بتاريخ: 1417 هـ - 1997 م

✔تفسيرالقرآنالعظيم، أبوالفداءإسماعيلبنعمربنكثيرالقرشيالدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: ساميبنمحمدسلامة، دارطيبةللنشروالتوزيع، الطبعة :الثانية 1420هـ - 1999 م.

✔الرازي، التفسير الكبير، تفسير القرآنالتفسير الكبير**الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصلدار الكتب العلمية ببيروتسنة النشر: 2004م – 1425هـ.**

✔محمدبنعليبنمحمدالشوكاني،فتحالقديرالجامعبينفنيالروايةوالدرايةمنعلمالتف سير.

✔تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة النشر: 1365 هـ - 1946 م.

✔لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دارعمار، سنةالنشر: 1423 – 2003م.

✔محمدبنيوسفبنعليبنيوسفبنحيانالشهيربأبيحيانأثيرالدين، تحقيق: (عادلأحمد - عليمعوض)، الناشر: دارالكتبالعلمية، سنةالنشر: 1413ه – 1993م.

✔أيسرالتفاسيرلكلامالعليالكبير،وبهامشهنهرالخيرعلىأيسرالتفاسير، أبوبكرالجزائري، الطبعة الثالثة، 1410ه-1990م.

✔تفسيرالكشافعنحقائقالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويل، أبوالقاسممحمودبنعمروبنأحمد،الزمخشريجارالله (المتوفى: 538هـ)، الطبعة: الثالثة،دارالكتابالعربي – بيروت، 1407 هـ.

✔المحررالوجيزفيتفسيرالكتابالعزيز، أبومحمدعبدالحقبنغالببنعبدالرحمنبنتمامبنعطيةالأندلسيالمحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبدالسلامعبدالشافيمحمد، الناشر: دارالكتبالعلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

✔تفسير الجلالين، جلالالدينمحمدبنأحمدالمحلي (المتوفى: 864هـ)،وجلالالدينعبدالرحمنبنأبيبكرالسيوطي (المتوفى: 911هـ)، الطبعة: الأولى، الناشر: دارالحديث – القاهرة.